الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم: .....

المدرسة المالكية ببجاية ق(6-7هـ/12-13م)

- المرجعية والأثر -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: الغرب الإسلامي

إعداد الطالبتين:
- نجاة هجولي
- خضرة علي دحمان

تحت اشراف :
- أ.د. مفتاح خلفات

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.مصطفى بن حسين	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
أ.د. مفتاح خلفات	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د.جمال بن مجدوب	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2019–2020م

تشكر وعرفان:

قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم ، الآية 7.

في بادئ ذي البدء نشكر الله عزّ وجل الذي منحنا القدرة الكافية والصبر والإرادة القوية لتحمل كل العوائق والصعوبات وتحدي كل الحواجز، ومنَّ علينا ووفقنا في كل كبيرة وصغيرة لإتمام هذا البحث القيم.

وبما أن الشكر من سمات الكرام، نوجه شكرنا الخالص وأسمى وأرقى عبارات التقدير وعظيم الامتنان لأستاذنا الفاضل، "خلفات مفتاح"، عرفانًا لجهوده الجبارة والمتواصلة، إرشادًا وتوجيهًا وتعقيبًا، ومدى إقباله على الوقوف بجانبنا ومساعدته لنا بالنصيحة والتوجيه السليم، وتزويدنا بمعلومات قيمة كنا نجهلها، فجزاه الله خيرًا وأبقاه ذخرًا لطلاب العلم والمعرفة.

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع أساتذة التاريخ بجامعة مسيلة،

وكل من ساعدنا

في إنجاز هذه الدراسة من قريب وبعيد.

نجاة ، خضرة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي عملي إلى الذين سهروا على تربيتي ، إلى منارة العطاء ومصدر الدعاء إلى من غرست في نفسي الطموح وحب العلم "أمي الحبيبة" رعاها الله ، إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح "أبي الغالي" حفظه الله، وأطال في عمره، إلى إخوتي عبد الغني، الدراجي، حسام، رياض" ،إلى كل عائلة "علي دحمان ومحمد دحمان" وإلى زوجات إخوتي: خديجة ونسيمة وأولاد أختي الكتاكيت: رشا وريمة ويوسف .

وإلى كل الأصدقاء والأحبة ، و إلى كل من ساعدني من أساتذة وطلبة و أصحاب المكتبات ،و إلى التي تقاسمت معي عناء هذا البحث زميلتي :نجاة.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان :"وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الإسراء ،الآية "24".

إلى نبع الحنان ومنهل العطاء "أمي" بارك الله في عمرها و "أبي" الغالي الذي تحمل صعاب الحياة بغية تحقيق آمالي . إلى جدتي .

إلى إخوتي الأعزاء "فاطمة الزهراء ، عائشة،أحمد، إلياس ،سكينة،حيدر البشير،تاج الدين عامر، بشرى،شيماء ،نهى،محمد الأمين" .

إلى أنسابنا حفظهم الله "محمد و هشام" و أولادهم .

إلى الأهل و الأقارب ، و إلى كل من ساعدني من أساتذة وطلبة و أصحاب المكتبات "مكتبة النجاح و مكتبة المستوى" ،و إلى التي تقاسمت معي عناء هذا البحث زميلتي : خضرة.

نجاة.

قائمة المختصرات:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع د	العدد
مج	المجلد
[د، س]	دون سنة
[د، ت]	دون تاريخ
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعين به و نستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، و من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ، أما بعد:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ { الآية 102 من سورة آل عمران }.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَ قُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ {الآيتان 70-71 من سورة الأحزاب}.

يعد المذهب المالكي من أهم المذاهب الفقهية التي عرفها المسلمين عبر تاريخهم الإسلامي العريق، والباحث في مضانه بحاجة للغوص عميقاً في العديد من أمهات المصادر التاريخية، و تأسست المدرسة المالكية بأرض الحجاز على يد عالم المدينة الإمام مالك بن أنس (93-179ه)، و الذي اعتمد منهجه على نصوص الكتاب و السنة في استنباط الأحكام الشرعية بعيدا عن التأويل و التقليل من القياس ، و انتشر هذا المذهب في أقاليم العالم الإسلامي عن طريق تلاميذه الأفذاذ.

وكسائر الأقطار دخل المذهب المالكي لبلاد المغرب، وعلى غرار المذاهب الأخرى التي عرفتها هذه المنطقة، فإن هذا الأخير صمد بوجه الصعاب و المحن ، ونجح بتثبيت سيادته إلى حد الساعة، ولتتبع مساره وانتشاره في بلاد المغرب، يجب متابعة أعلامه و فقهائه إذ لا يتأتى فهم انتشاره بمعزل عن تتبع نشاط الفقهاء المالكية بالمغرب، حيث حرص هؤلاء النخبة على نشره و ترسيخه بكل أقطار الغرب الإسلامي، كذا حث سلفهم عليه، بهذا تشكلت أول المدارس المالكية ببلاد المغرب و هي المدرسة المالكية القيروانية التي كانت مركز إشعاع حضاري و علمي.

أماعن المدارس المالكية في بلاد المغرب الأوسط، فقد عرفت غموضا إذ لم تسعفنا المصادر التاريخية بذكر تاريخ دخوله للمنطقة، كما زاد ضياع المدونات و المصادر التاريخية –المخطوطات– هذا الغموض، و تبقى مجرد تقديرات الباحثين و المؤرخين، التي ترجح دخوله لبلاد المغرب الأوسط للقرن الثالث هجري، و أما عن سيادة المذهب المالكي و تبنيه رسميا فكان على يد بني حماد، إذ أسهم الصراع الشيعي المالكي في تبلور المدرسة المالكية بالقلعة، لتبرز المدرسة المالكية البجائية بعدها في القرن الخامس هجري ، لتصبح بجاية مقصدا لأعلام المالكية من جل أقطار العالم الإسلامي.

ومن هذا المنطلق و نظرا لأهمية المدرسة المالكية ببجاية و دورها في تثبيت و ترسيخ المذهب بالمنطقة، كذا أثرها و بصمتها في باقي المدارس و الحواضر التي عاصرتها ، هو ما دفعنا لانتقاء موضوع دراستنا هاته ، التي تندرج تحت عنوان : " **المدرسة المالكية ببجاية ق (6-7ه/12-13م) - المرجعية و الأثر**- ".

و يعود اختيارنا للموضوع لجملة من الدواعي و الاعتبارات، يمكن تلخيصها في عدة نقاط :

- **أولا:** قلة و شح الدراسات في تاريخ الفقه المالكي بالمغرب الأوسط و تحديدا بجاية.

- **ثانيا:** تبيان مكانة و أهمية المدرسة المالكية ببجاية و إبراز أثرها بالمنطقة و على المذهب المالكي عموما .

- **ثالثا:** إماطة اللثام عن حيثيات دخول المذهب المالكي للمغرب الأوسط و انتشاره بالقلعة و بجاية.

- **رابعا :** الرغبة الشخصية في دخول غمار هذه الدراسة و إثراء الرصيد المعرفي حول المذهب المالكي عموما و أعلامه و مصنفاته.

ومن ما سبق ذكره ، فقد طرقت أذهاننا عدة تساؤلات ، حيث كونت إشـــكالية استفزتنا و دفعت بنا لولوج هذا الموضوع ،و تمثلت في ما يلي :

- كيف انتشر المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط ؟ و فيما تمثلت أهم العوامل الأسباب التي ساهمت في ذلك؟
- ما هي معالم تبلور المدرسة المالكية ببجاية ؟ و ماهي العوامل المساهمة في ذلك؟
- فيما تمثل أثر المدرسة المالكية ببجاية و إسهاماتها في العالم الإسلامي ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، قسمنا موضوع دراستنا إلى مقدمـــة، و أربـــع فصول و خاتمة متتبعين في ذلك **المنهج التاريخي** ، مستخدمين فيه" **آلية الوصف** "في وصف الأماكن و الشخصيات ، كذا وضفنا" **بآلية التحليل**" في استنباط دور و أثـــر الفقهاء في المدرسة المالكية ببجاية.

أما المقدمة فقد تضمنت إحاطة بالموضوع ، و تبيان لأهمية الدراسة و أبرز الدوافع و الأسباب التي حفزتنا لخوض غمارها، ثم إشكالية بالإضافة إلـــى البنـــود العريضة لموضوع الدراسة ، ثم جملة المصادر و المراجع التي إفادتنا و اعتمـــدنا عليها في هذا الموضوع، منتهين بعرض الصعوبات التي واجهتنـــا فـــي البحـــث والتقصي.

وتضمن الفصل التمهيدي عدة تعريفات و مفاهيم ، تساعد على شـــرح أهـــم المصطلحات و الكلمات المفتاحية لموضوعنا.

أما الفصل الأول تناولنا المذهب المالكي بـــبلاد المغـــرب الأوســـط ق"02-06ه/08-12م"، مبينين فيه حيثيات دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب عموما ثم المغرب الأوسط –قلعة بني حماد– أنموذجا دون إغفال محنة المذهب المـــالكي و أعلامه في أواخر القرن الثالث و طيلة القرن الرابع هجري.

وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى تبلور و تجلي المدرسة المالكية ببجاية ق(06-07ه/12-13م) ، متتبعين فيه المذهب المالكي بها، حيث قمنا باستعراض جملة العوامل المساعدة في قيام و تبلور المدرسة المالكية هناك ، كذا ذكر إسهامات فقهاء القلعة فيها.

أما الفصل الثالث فقمنا بتبيان أثر المدرسة المالكية ببجاية ق(06-07ه/12-13م)، مركزين فيه على أهم إسهامات روادها في مجال التدريس و التأليف ، و إبراز أثرها على باقي المدارس و الحواضر في العالم الإسلامي ، ثم تطرقنا لمكانة المدرسة المالكية ببجاية و أهم مميزاتها.

واقتضت طبيعة دراستنا ، أن نعتمد على جملة من المصادر أهمها كتب الطبقات و التراجم أولها:

كتاب "**عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية** " ، لأبو العباس أحمد الغبريني (714ه/1314م): يعد هذا المصدر من أهم المصادر في دراستنا ، إذ عايش الغبريني فترة الدراسة و يعتبر شاهد عيان على أحداثها و قد ترجم لأزيد من 109 عالم ، و قد ساعدنا في الوقوف على تطور و ازدهار المذهب المالكي ببجاية ، كذا تتبع نشاط رواد المدرسة المالكية ببجاية ، فقد صور لنا الحياة العلمية هناك بفترة الدراسة، بالإضافة إلى" **نيل الابتهاج**" لأحمد بابا التنبكتي (ت1036ه/1626م) الذي ساعدنا في تتبع الفقهاء المالكية ببجاية و إبراز إسهاماتهم في المذهب المالكي عموما و المدرسة البجائية خاصة ، بالإضافة لكتاب "**ترتيب المدارك** " للقاضي عياض (ت544ه/1149م): و الذي أفادنا في تتبع تراجم و سير الفقهاء المالكية ببجاية و القلعة، و يعد مصدرا هاما في التراجم المغربية ، و ابن خلدون(ت808ه) في كتابه "**العبر**" و "**المقدمة** " الذي يعد مصدرا هاما في التاريخ العام، و لا ننسى كتب الرحلات و الجغرافيا التي ساعدتنا في الفصل التمهيدي و ذلك

بوصف بجاية جغرافيا و تبيان مزاياها و أهم مصادره: الإدريسي في كتابه "**نزهة المشتاق**"، ياقوت الحموي في كتابه "**معجم البلدان**"، أما المراجع المعتمد عليها فأفادنا كتاب " **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط من القرن (6-9 ه/12-15م)** " للباحث مفتاح خلفات، و كتابي "**مباحث في المذهب المالكي**" و"**محاضرات في المذهب المالكي**" لعمر الجيدي دون إغفال كتاب "**المذهب المالكي بالغرب الإسلامي**" لنجم الدين الهنتاتي، كذا إسماعيل العربي في كتابه " **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية** " . أما بخصوص الرسائل الجامعية فاعتمدنا على رسالة أمينة بودشيش "**بجاية دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين السادس و السابع هجري** " و رسالة جلول صلاح " **تأثير القلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6ه/11-12م** " و التي ساعدتنا في التوجه للمصادر و المراجع اللازمة لموضوع دراستنا.

وخلال مرحلة البحث واجهتنا عدة صعوبات أهمها : صعوبة التواصل و التنقل أثناء فترة الحجر الصحي، وإغلاق المكتبات و المراكز العلمية أثناء فترة البحث، بالإضافة لصعوبة الوصول لبعض الدراسات السابقة و المخطوطات و قلة الدراسات في الموضوع و أهميته البالغة.

وإننا لندعي السبق في دراسة هذا الموضوع، وأقدم الشكر لله عزوجل لتوفيقه لنا في إتمام هذه الدراسة، و ثم نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل " **مفتاح خلفات** " الذي رافقنا بكل خطوات انجاز هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي

- لمحة تاريخية عن بجاية
- لمحة جغرافية عن بجاية
- تعريف المدرسة المالكية ببجاية

لمحة تاريخية عن بجاية:

عرفت مدينة بجاية بأسماء عديدة نظرا لفترات والمراحل التي مرت بها هاته المدينة العريقة منها صلدة أو صلداي وبغاية[1] أو بغايت بوجي[2]، وصلداي عبارة عن اسم لمدينة أسسها من قبل الفينيقيون[3] الذين اشتهروا بالملاحة فكانوا بحارة مهرة في ركوب البحر[4].

كما ذكرت السيدة العالمة في مقالها نظرة على تاريخ بجاية لا شك كانت آهلة بالسكان منذ العصور الموغلة في القديم وأنها كانت مقصودة من أصحاب الملاحة وكانت صلدى التي عرفت نشاطا تجاريا مهما تتمتع بالكثير من الرخاء ولم تلبث أن أصبحت مقرا فينيقيا والمدينة تحتفظ حتى الآن ببعض الآثار ويقال أنها كانت موجودة قبل العصر القرطاجي وأن الفينيقين قد عرفوها حين قدومهم إلى هذه البلاد منذ أكثر من عشرة قرون قبل المسيح ، و ازدهرت في العصر الروماني، و الكثير من الجغرافيين يعتبرونها تابعة لنوميديا[5]، كما يرجع كما يرجع الباحث مفتاح خلفات في مقالته:"بجاية نموذجا لمدينة المتطورة" جذور تأسيس مدينة بجاية إلى المواقع المكتشفة من قبل

---

[1]– **أمينة بودشيش** : بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس و السابع ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2008/2007،ص 1.

[2]– **بوجي Bougie** : كلمة فرنسية تعني الشمعة أطلقها تجار غربي حوض البحر الأبيض المتوسط على بجاية وذلك بسبب استيرادهم مادة الشمع منها، ينظر: **إسماعيل العربي**: دولة بني حماد ملوك قلعة و وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 183-184.

[3]– **الفينيقيون**: فرع من الكنعانيين الذين أقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا ولم يذكر اسم الفينيقيين قبل الربع الأخير من الألف الثانية ق.م ولهذا يمكن أن تجعل الفترة لبداية تاريخهم، محمد الهادي الحارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 37.

[4]– **اسماعيل** العربي: المرجع السابق، ص 186.

[5]– **السيدة العالمة**: نظرة على تاريخ بجاية، **مجلة الأصالة**، العدد 19، السنة الرابعة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، صفر– ربيع الأول 1394ه/ مارس – أبريل 1974م، ص 83.

بعض الباحثين والأثرية عل حضور السياسي لمدينة بجاية في عصور ما قبل التاريخ عندما اكتشف bruge.M.Ade ما بين (1902-1906) مغارة علي باشا على بعد ألف وخمسمائة متر من البحر أسفل جبل قورايا إلى جانبها مغارة حصن كلـــوزال وكذا مخابئ الإبر شمال شرقي بجاية وموقع القردة، القردة التي كونت الأرضـــية البشرية الأولى من فصيلة الإنسان مشتى العربي سطيف الأيبروموريسي والإنسان القفصي .[1]

وقد ذكر أبو العيد دودو في ترجمة **لهايز سن فون مالتســـان** أن الأثريـــون السابقون توهموا بناء على تشابه الأسماء أن بجاية هي أوياغا القديمة وذهب ماينز إلى أنها مدينة شوبي التي ورد ذكرها في خريطة الطرق غير أن **ليون ربينز** قـــد برهن بواسطة نقشين عثر عليها حديث وتم حفظهما في متحف اللوفر على أنها هي صلداي قديمة[2]، وهو نفسه ما ورد في حديث الحسن الوزان عنها بقوله: "**بجاية مدينة قديمة بناها الرومان**"[3]، وهناك طرح آخر يذكر أن المدينة شيدت على أنقاض المدينة الرومانية عين سوس صراد Serad والتي مدلولها الحجر الصلب ولعل الاشتقاق معقول لأن صلداي كانت فيما سبق تدعى صاردي هكذا أوردها سترابون وخـــلال العهد الروماني احتلت مكانة هامة في عهد الامبراطور أوغشت حيث أنشأ ما بين سنة 33 و25 ق م، مستوطنات على الساحل من بينها بجاية وغدت بجاية كســـائر المدن الإفريقية الشمالية تحت السلطة الرومانية إلى غاية القرن 5 م حيث دخلهـــا الاحتلال الوندالي ويرى بعض المؤرخين أن الاحتلال الوندالي كان يعتزم في بادئ

---

[1]- **مفتاح خلفات**: بجاية نموذجا لمدينة المتطورة، **مجلة الصراط**، العدد 18، السنة الحادية عشر.

[2]- **أبو العيد دودو**: بجاية، **مجلة الأصالة**، العدد 19، السنة الثانية، وزارة التعليم الأصلي وشؤون الدينية، صفر ربيع الأول، 1394ه، مارس- أبريل 1974م، ص 39.

[3]- **حسن الوزان**(935ه/1540م): وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983، ص 50.

الأمر أن يتخذ منها عاصمة لدولتهم ولعل ذلك حين توقفوا بها لبعض الوقت سنة 439م، قادما من الغرب وفي زمنهم عرفت المدينة باسم غور لمدلولها الموقع الصخري وهكذا أصبحت بجاية مقاطعة تابعة للوندال إلى غاية دخول الإسلام في بلاد المغرب[1].

غير أنه لا توجد لدينا نصوص واضحة تحدد تاريخ دخول الإسلام للمدينة لكن أغلب الظن قد دخلوها في الفترة المحصورة ما بين حملة عقبة ابن نافع سنة 50-64 للهجرة القرن السادس ميلادي ، وموسى بن نصير وذلك من خلال ما ذكره ابن خلدون بأنه لما رجع عقبة بن نافع في ولايته الثانية الإفريقية سنة 62ه دخل افريقية وقاتل البربر وفتح حصونهم، مثل: لميس وباغاية[2].

مدينة بجاية من المدن التي حضيت بالدراسات التاريخية وجغرافية على غرار باقي مدن المغرب الأوسط وجاء على لسان المؤرخين في معظم كتب جغرافيا والرحلة كلمة بجاية فتنوعت واختلفت المصادر في وصف بجاية ومرساها والمدن المجاورة لها.

فحسب ما جاء على لسان البكري (487ه/1094م) في القرن الخامس في كتابه المسالك والمماليك:"**بجاية مدينة أزلية آهلة عامرة[3] بأهل الأندلس**" وهي حسب الإدريسي، 548ه/1153م في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، أن بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد إليها ومدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت

---

[1]- **بختي فتحي**: عامة بجاية خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة، 1430-1439ه/2017-2018م، ص 13.

[2]- **عبد الرحمن ابن خلدون**: المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 1421ه/2000م، ج4،ص 238.

[3]- **البكري أبو عبيد** (487ه/1094م): المسالك والمماليك، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت. لبنان، 2003م، ج1،ص 387.

بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد[1].

ويرجع الفضل في ضبط اسم بجاية إلى ياقوت الحموي (626ه/1228م) في كتابه معجم البلدان، بجاية بكسر الياء وتخفيف جيم وألف وياء والهاء، وكان أول من اختطها الناصر بن علناس[2]– بن حماد زيدي بن مناد بن بلكين، في حدود سنة 457ه/1064م وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها[3].

وعلى حد قول صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار (قرن 6ه) مدينة بجاية هي مدينة عظيمة وهي محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل[4]

---

[1]– **الإدريسي** (ت548ه/1153م)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1466ه/2002م، ج1،ص 261.

–**قلعة بني حماد:** مدينة متوسطية بين أكم و أفران لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقريوست وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري هو أول من أحدثها في حدود: 370ه/980م، **ياقوت حموي**(626ه/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت. لبنان، 1977م، ج4، ص 390.

[2]– **الناصر بن علناس:**(481ه/1088م) بن حماد بن زبري بن مناد بلكين الصنهاجي ملك مغرب حكم: 454: 461ه/1088/1062م، أنشأ مدينة بجاية ناصرية كانت فترة حكمه 27 سنة ،**الذهبي** (784ه/1374م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، بيروت. لبنان، ط1، 1998م، ج18،ص 597– 598.

[3]– **ياقوت حموي** (626ه/1228م): مصدر سابق، ج1،ص 339.

[4]– **قلعة أبي طويل:** بافريقية قال البكري: "**هي قلعة كبيرة ذات صنعة وحماية وشهرت عند غراب القيروان وانتقل اليها أكثر أهل افريقية وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة، احتصن أبو زيد مخلد بن كيداد بن اسماعيل الخارجي**، المصدر نفسه،ص389.

تعرف بقلعة بني حماد اليوم[1]، وحسب قول أبو الفدا اسماعيل عماد الدين (732ه/1331م). بجاية هي كما يقول أبي سعيد بكسر الياء الموحدة، وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناه ما تحت وهاء وبجاية قاعدة المغرب الأوسط[2].

وهي بحسب قول ابن خلدون (808ه/1405م) يقول أن الناصر ابن علناس في سنة 460ه/1067م افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافا بل هي بين جيم والكاف وهذا القبيل من صنهاجة[3].

باقون لهذا العهد أوزعا في البربر فلما افتتح هذا الجبل اختط به مدينة وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بغاية[4]، وبني بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل إليها الناس وأسقط الخراج على ساكنتها وانتقل إليها سنة (461ه/1068م) و صنهاجة والتي يقسمها إلى طبقتين البربر ينتمون إلى طبقة الأولى من صنهاجة يرجع أصلها إلى بنو ملكان بن كرت التي توجد بعض أعقابها ببجاية، إذ بجاية أخذت اسمها من القبيلة التي كانت تسكنها ويقال أن اسم بجاية تحول إلى كلمة بكاية[5].

---

[1]- **مؤلف مجهول:** الاستبصار في عجائب الأمصار، دار شؤون الثقافية العامة، العراق، ص 129.

[2]- **أبو الفداء عماد الدين اسماعيل (734ه/1333م):** تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 136-137.

صنهاجة: بنسب الصنهاجيون الى ولد صنهاج وأصل الكلمة صناك بالصاد المشممة زاي والكاف القريبة من الجيم، فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة صنهاج، ثم أضافوا لها التاء لجمع فتحوا برنس بن بر، **ابن خلدون:** العبر، ج6، ص201-202.

[4]- **بغاية:** مدينة قديمة مشهورة تحد جبل لأوراس سكنها في بداية العهد الإسلامي خليط من البربر والعجم، افتتحها عقبة ابن نافع وخربت أثناء الهجرة الهلالية، **إسماعيل العربي:** المرجع السابق، ص 68.

[5]- **ابن خلدون:** مصدر سابق، ص 206.

كان تأسيس مدينة بجاية سنة 460ه/1067م من طرف الناصر بن علناس والانتقال من القلعة إلى بجاية. ولم يكن خاضع لتخطيط سابقا وإنما كان لظروف طارئة، وحتمية لا بد منها، وذلك من خلال الظروف الصعبة، والفتنة التي اجتاحت المغرب، والمتمثلة في هجرة القبائل الهلالية[1] إلى المغرب بعد ما كانت في منطقة النيل وكانت هجرة القبائل العربية إلى المغرب بفضل من العبيدين في مصر والتي كانت ممنوعة من قبل ممنوعة عليهم، وجاءت هذه الفرصة كرد فعل العبيدين على معز بن باديس(398-454ه/1008-1062م)[2]، والذي قام بخلع طاعتهم وقتل أشياءهم، وحرق صحيفة بنودهم وإعلانه طاعة آل العباس ومذهبهم السني، كما اتبعته في ذلك معظم البلاد الغربية.

وعاشت القبائل الهلالية في مغرب خلالها نهبا وسلبا وفسادا كبير، كما قامت بالضغط على بني زيري في القيروان. ومحاربتهم حتى أرغموهم على ترك القيروان ،فلجأ بإتجاه مدينة المهدية[3]، وهي أقل خطورة من القيروان، ولم يتأخر الهلالين في

---

[1]- **قبائل الهلالية:** أخلاط من القبائل عربية يرجع نسبهم إلى أصول أربعة، بني هلال، وبني سليم، وزغبة، ورياح كانت مواطنهم الأصلية بالحجاز غربي نجد حول مكة والمدينة، و بسائط الطائف إلى جبل زغوان وبأرض تيماء من نجد والبحرين واليمن وانتقلوا إلى مصر أيام ولاية عبيد الله ابن الحبحاب عليها. ولما أضروا بالديار المصرية وأصبحوا خطر على الدولة فتح لهم الخليفة باب الهجرة إلى المغرب ورغبهم فيه، فانتقلوا إلى المغرب، سنة 442ه/1030م، فسكنوه وتفرعت عندهم فروع كثيرة و بطون عديدة، بالمغرب، للمزيد ينظر :**عبد الرحمان الجيلالي:** تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م،ج1،ص65، **ابن خلدون** : العبر، ج6،ص205.

[2]- **المعز بن باديس** (398-454ه/1008-1062): من حكام الدولة الزيرية ، دام حكمه 47سنة، إذ حكم بين 406-453ه/1015-1061م)، ينظر : **الذهبي** ، المصدر السابق، ج18،ص140.

[3]- **المهدية:** مدينة محدثة ساحل افريقية، بناها عبد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه وكان ابتداء بنائها عام (300ه/912م)، **الحميري** (900ه/1495م): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1،بيروت، 1980، ج1، ص 561.

التوسع اتجاه الغرب حتى وصلوا إقليم الحماديين، في ذلك الوقت انهزم الأمير الناصر على يد العرب الهلالين في موقعة بسية[1] سنة 457ه/1064م.

واتجه الى القلعة محتميا بها، وما كان على الناصر إلا إيجاد جل سريعا يمكنه من إيقاف فتنة الهلالين، ولا سبل في ذلك من ترك قلعة والهجرة إلى مكان بعيد يؤمنه[2].

تعددت الروايات التاريخية واختلفت حول تأسيس مدينة بجاية فحسب رواية ياقوت الحموي (626ه/1228م) أن سبب اختطاط مدينة بجاية أن تميم بن المعز بن باديس[3] صاحب افريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع[4] رسولا لإصلاح الحال كانت بينهما فاسدة فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على مواطن ضعف بلاد تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية و استركب وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصل له

---

[1]- **سبيبة:** هي مدينة أولية ذات أنهار وثمار ،مياهها سائحها تطحن عليها الأرحاء، وكانت على نظر كبير ومزروعات كثيرة وقرى عامرة ولها سور حجارة و ربض فيه الخانات والأسواق وتسكنها اليوم قبائل البربر والعرب و يسمى ذلك النظر القرى، ولم يكن بافريقية أخصب أرض منها ولا أكثر بساتين ومياها وعيونا جارية. وقامت فيها حرب كبيرة سنة 457ه انهزم خلالها الناصر بن علناس أمام بناء عمومته (بنو الزيري) أصحاب القيروان، نتيجة خيانة القبائل العربية له: **الحميري** (900ه/1495م)، المصدر السابق، ج1،ص 304، **ابن الأثير** (637ه/1239م): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 1978م، ج8، ص 372-373.

[2]- **الحميري**: المصدر السابق، ج1، ص 81.

[3]- **تميم بن المعز بن باديس** (422ه/1030م - 501ه/1107م): أبو يحي تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد ابن منقوش ملك افريقية وما والاها بعد أبي معز تولى الحكم سنة 445ه/1053م: 501ه/1108م، وكان حسن السيرة محمود الأثر محيا العلماء شاعره ابن الرشيق القيرواني، ينظر: **ابن خلكان**: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت. لبنان، 1398ه/1978م، ج1، ص 304.

[4]- **محمد بن البعبع**(815ه/1282م): بعث له تميم بن المعز للناصر لعقد الصلح بينهما وفي طريقه أعجب بموقع بجاية فأشار على الناصر بناء بجاية، **ابن الأثير**: المصدر السابق، ص 374.

من الصناعة بها، فأمر من وقته بوضع الأساس وببنائها ونزله بعسكرة، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر[1].

وحسب رواية ابن الأثير (637ه/1239م) فإن تأسيس بجاية يرتبط بقصة الصلح بين الناصر بن علناس وتميم بن معز الأمير الزيري بعد موقعه سبيبة (457ه/1064م) فإن الناصر ندم على تورطه في الحرب ضد بني عمومته، ومال إلى الصلح معهم، وشاور في ذلك وزيره أبا بكر بن أبي الفتوح[2]، الذي كان يميل إلى هذا الرأي قبل موقعة سبيبة (457ه/1064م)، فقرر الوزير إرسال رسول إلى تميم بطلب الصلح وحسين العلاقات وقد قابل تميم بن المعز العرض فأرسل أحد رجاله ويدعى محمد بن البعبع[3] حسب ابن الأثير[4].

وأثناء رحلة هذا الأخير إلى القلعة، مر بمدينة بجاية والتي كان فيها بيوت البربر فتأملها حق التأمل، ثم قام بتصميم لها كمدينة جديدة ستبنى هناك، حيث صمم جدرانها ومبانيها نقل هذا التصميم إلى الناصر وقام بتحفيزه وتشجيعه على خلع كل فكرة إصلاح أو اتحاد مع الأمير تميم، وشجعه على خدعه حيث حدثه عن المصلحة التي يجنيها من بجاية من خلال إنشاء قاعدة صناعية بها، وكذلك قهر العدو والاقتراب من افريقية، فاقتنع الناصر بنصيحة بن البعبع وذلك بعد انتقالهما إلى

---

[1]- **ياقوت الحموي**: المصدر السابق، ص 339.

[2]- **موقعة سبيبة**: حرب كبيرة سنة 457ه/1064م، انتهز خلالها الناصر بن علناس أمام أبناء عمومته (بنو الزيري) أصحاب القيروان نتيجة خيانة القبائل العربية، **الحميري** (900ه/1495م): المصدر السابق، ج1، ص 304.

[3]- **أبا بكر ابن أبي الفتوح**: هو وزير الناصر بن علناس تذكر المصادر أنه كان له ميل لدولة تميم ويحب الاتفاق بينهما، **ابن الأثير**، المصدر السابق، ص 373.

[4]- المصدر نفسه، ج8، ص 373.

بجاية، وقدم له التصميم بكل تفاصيله، وفي الحين شرع في بناء مدينة بجاية وسماها باسمه الناصرية[1].

وهي حسب صاحب الاستبصار(قرن 6ه) أن السبب بناءها أن العرب لما دخلوا افريقية وأفسدوا القيروان أكثر مدن افريقية، هرب منهم صاحب القيروان الصنهاجي و تحصن بمدينة المهدية، وكان ابن عمه صاحب القلعة الناصر بن علناس أشد شوكة من صاحب القيروان وأكثر جيشا فخرج لنصرة ابن عمه وجيش جيشا كبيرا، فلقيته العرب بحملتها بحصن سبيبة على مقربة من القيروان فكان بينهم يوم عظيم حتى هزم الناصر وقتل أخوه وأكثر صنهاجة ،وذلك أن أخاه كان أسن منه فنهاه عن مقابلة العرب، وقال له أقم أنت ببلادك وأبعث إليهم ومانعهم يأتوك خاضعين وفي جبائك طامعين، فهذا من خلق العرب قديما وهزم،و قال له أخوه ألم أنهك أن تلقاهم بنفسك، ولكن أعطني تاجك والراية أقم على الجيش وأنج بنفسك، فإن كانت السلامة فمن الله، فأعطاه عمامته ورايته وكانت مشهورة فسار بالجيش حتى لحق وقتل، فلما نجا الناصر ، إلى قلعة نزلت عليه العرب وضيقوا عليه ببلاده فكان يصانعهم حتى ضاق ذرعا بهم ولا يلحقه فيها العرب فدل على موضع بجاية وكان مرسى يقال أنه كانت فيه آثار قديمة وأنها كانت مدينة فيها السلف فبناها الناصر وسماها الناصرية وانتقل ملكهم من القلعة الى بجاية[2].

ويرى النويري (733ه/1332م): أن سبب بناء بجاية هو ما أسفرت عنه نتائج موقعة سبيبة– غربي القيروان التي هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي

[1]– المصدر نفسه،ج8، ص 373.

[2]– **مؤلف مجهول** (قرن 6ه): المصدر السابق، ص 129.

(457ه/1064م) أمام أبناء عمومته الزيريين–أصحاب افريقية –ونتيجة خيانة القبائل له: كانت هي سبب تفكيره في بناء بجاية[1].

ويرى ابن الخطيب (776ه/1374م)، أن الناصر بن علناس الذي تولى الأمر بعد قتله للأمير السابق له، يلقب بلكين بن حماد، قد كره مجاورة بني حماد الذين يميلون إلى بلكين في القلعة. إذ كان يسكنها من فرسان صنهاجة اثني عشر ألف فارس[2].

وبحسب رواية ابن خلدون (808ه/1405م) أن سبب تأسيس يرجع إلى أن الناصر هجر سكان قلعة واختط بالساحل مدينة بجاية لأن بني هلال كانوا يحاصرون عاصمته[3].

---

[1]– **النويري** (733ه/1332م): نهاية الدرب في فنون الأدب، تر عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، د ت، ج2، ص 67.

[2]– **ابن الخطيب** (776ه/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من الكلام، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، د ت، ج3، ص 64.

[3]– **ابن خلدون** (808ه/1405م)، المصدر السابق، ج6، ص 355.

لمحة جغرافية عن بجاية:

بجاية حاضرة لا تقل عن باقي الحواضر تعددت واختلفت الألسنة في وصفها، وقد ورد ذكرها في العديد من الكتب الجغرافية والرحلة. حيث يذكرها البكري في تلك الجبال قبائل كتامة[1]، وهم شيعة يكرمون من مال إلى مذهبهم ويبررون من وافق اعتقادهم وجزيرة جوبة قبل مرسى بجاية[2].

ويذكرها الإدريسي: في كتابه نزهة المشتاق (548ه/1153م)، "مدينة بجاية في البر سبعون ميل وفي البحر تسعون ميل ومدينة بجاية على البحر لا كنها على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى ميسون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى وفي أكنافه جبل من نبات المنتفع به في صناعة الطب ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين به بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع نافقة وأهلها مياسير تجار بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء، وتجار المشرق وبها تباع البضائع بالأموال المقنطرة، ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وذلك أن من بجاية الى ايكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية إلى بلزمة مرحلتان وبعض ومن بجاية الى سطيف يومان، وبين بجاية و باغاية 08 أيام ومن بجاية الى قالمة 08 أيام وبين بجاية وتبسة 06 أيام وبين دور مدين وبجاية 11 مرحلة وبين بجاية والقصرين 06 أيام وبين بجاية و طبنة07 مراحل[3].

---

[1]- **قبائل كتامة:** ينحدرون من كتم ابن بر الذي ينحدر من مازيغ، فهم أخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون أيضا من مازيغ. وهم من قبائل البربر، المغرب. وأشدهم قوة وبأسا، واستقرت قبائل كتامة من حقول الخصبة الممتدة من قسنطينة إلى غاية بجاية جنوب إلى غاية قمم لأوراس وكان يوجد بينهم الحضر وآخرون من البدو الرحل. **ابن خلدون:** المصدر السابق، ص 202-203.

[2]- **البكري** 487ه/1094م: المغرب ، ص 82.

[3]- **الادريسي** 548ه/1153م: وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (د م)، الجزائر، 1376ه/1957م، ص 63.

وحسب ما ذكره ابن سعيد (610ه/685ه/1214م/1286م): في كتابه الجغرافيا: أن مدينة بجاية تقع بين درجتي اثنا وعشرون درجة طولا وعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ،ولها تمر في نهاية من الحسن على شاطئية والبساتين والمنزهات بتفرج فيها أصحاب المراكب، وبنصي إلى البحر بشرقيها ومنيعة من جهة بصحراء الجنوب وعرض البحر عند بجاية الى جهة طرطوشة[1].

وهي بحسب ياقوت الحموي (626ه/1228م)، بجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب بينها وبين جزيرة مزغناي أربعة أيام كانت قديما ميناء فقط ثم بين المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء، وإنما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات بينها وبين ميلة ثلاثة أيام[2].

وحسب ما وصفه صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار (قرن 6ه) مدينة بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر يضرب في سورها وهي مدينة عظيمة، ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها، والبحر منها في 03 جهات في الشرق والغرب والجنوب ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، وطريق القبلة إلى قلعة حماد على عقاب و أوعار وكذلك طريقها إلى المشرق ليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب. فلم يكن للعرب إليها سبيل، ولا كان يدخل من العرب إلا من يبعث إليه الملك لمصانعة على بلاد القلعة وغيرها، فيدخلها أفراد وفرسان دون عسكر، فبقي صاحب بجاية في ملك شامخ عظيم والبحر يضرب فيه ولهذا راح لصناعة المراكب وانشاء السفن[3].

---

[1]- **ابن الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي** (610ه/685ه/1214م/1286م): كتاب جغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1970م، ص142.

[2]- **ياقوت حموي** (626ه/1228م): المصدر السابق، ص 339-340.

[3]- **مؤلف مجهول**: المصدر السابق، ص 129-130.

ويصفها إسماعيل أبو الفداء 732ه/1331م في كتابه تقويم البلدان: بأنها قاعدة المغرب الأوسط ولها نهر على شاطئه البساتين ومنارة شرقي بجاية ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما قله مجار وغربي جزائر بني مزغنان والجزائر وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية[1].

وهي بحسب أبي العباس أحمد القلقشندي 821ه/1418م، بجاية مدينة من مدن الغرب واقعة في أوائل الأقليم الرابع من الأقاليم السبعة.

كما أورد أيضا الحميري 900ه/1494م[2] في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار أن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط. مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أسيول وهو جبل سام صعب المرتقى وفي أكنافه أنواع النباتات المنتفع بها في صناعة الطب، وبجاية هي عين بلاد بني حماد والسفن إليها متكررة والسفن برا وبحرا والسلع إليها مجلوبة، وبجاية هي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها في ثلاثة جهات من الشرق والغرب والجنوب، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى مضيق على ضفة النهر المسمى بالواد الكبير وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب أوعار كبيرة.

وبالنظر إلى ما ذكره حسن الوزان (927ه/1520م) في كتابه وصف إفريقيا فإن بجاية مدينة عتيقة بناها الرومان، على ما يراه البعض في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها أسوار عالية فأغلب الظن أن جبالها قديمة التكوين وتعود عصور غابرة، ويذكر كذلك بأن المدينة كلها عقبات، بحيث أن الماشي لا يستطيع أن يخطوا خطوات دون أن يصعد أو ينزل.

---

[1]- **أبو الفدا عماد الدين اسماعيل** : المصدر السابق، ص 136-137.

[2]- **الحميري**: المصدر السابق، ص 80.

ويصفها رابح بونار بأنها بجاية مدينة حسنة البناء طيبة ولها نهر فسيح تدخله المراكب من البحر إلى البلد بناها الناصر بن علناس أحد بني حماد سنة (457ه) وبناحيتها جبال الرحمن، وهي جبال تعمرها قبائل البربر كتامة: وبها معادن نحاس، الفضة[1].

أما ما كتبه محمد العبدري البلنسي: (720ه/1320م) في كتابه الرحلة المغربية: مدينة بجاية مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني غريبة المعاني موضوعة في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر، مشرفة عليهما أشراف الطليعة متحصنة بهما منيعة، فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لطاعن وضارب، ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب، من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع بين سحرها ونحرها، فهو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس. وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة الرعاية. ولهم في القيام به تهمهم وعناية، فهو بهم مأهول عامر يتخلل أنسنة مسلك الأرواح ويخامر. وهذا البلد يقيه لقواعد الإسلام ومحل جله من العلماء والأعلام، وله مع حسن المنظر طيب المخير ومع المرآى الرائق المعنى الفائق ومن الحصانة ووثاقة البنيان ما أزرى بارم وغمدان، ولأهله من حسن الخلق والأخلاق ما أنبأ عن طيب الهواء والماء والتربة والأعراق[2].

---

[1]- **رابح بونار**: بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين، **مجلة الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 19، عدد خاص ببجاية، د ت، ص 65.

[2]- **محمد العبدري البلنسي** (720ه/1320م): الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 1428ه/2007، ص ص 49-50.

تعريف المذهب المالكي

المذهب المالكي هو أحد المذاهب الفقهية السنية التي استقطبت عددا كبير من المسلمين وهو فرع وإرث لمدرسة الحجاز وفقه أهل المدينة لقد خدم هذا المـــذهب طول هذه القرون الممتدة من قبل تلاميذه اللذين توزعوا في البلاد الإسلامية، فكثرت فيه الاجتهادات وكثرة الأقوال.

والمراد بالمذهب هو ما ذهب إليه أتباعه فيها بناءا على قواعده وأصوله والمراد بالمدارس الفقهية هي الاتجاهات الفقهية المختلفة داخل المذهب المالكي التي ترى أن المنهج مالك ومذهبه هو ما تسير عليه[1].

المدرسة المالكية المغربية:

بعض الباحثين أدمج الاندلس في المدرسة المغربية بحيث تشـــمل المغـــرب الإسلامي والأندلس ويدخل ضمنها جزء من ليبيا إلى أقصى حدود المغرب ويستثني منها مصر وهناك باحثون آخرون جعلوا الأندلس مستقلة عن المدرسة المغربية[2].

تعريف المدرسة المالكية ببجاية:

لقد مثلت المدرسة المالكية ببجاية في القرن السادس هجري والسابع هجري الثاني عشر ميلادي والثالث عشر ميلادي جماعة من الفقهاء الذين تعـــاقبوا علـــى استمرار الفقه المالكي وتعليمه ونشره وازدهاره في حاضرة بجاية واعقب هـــؤلاء الجماعة من الفقهاء اللذين خدموا الفقه المالكي خدمة جليلة من خلال مصنفاتهم جمعا وشرحا وتهذيبا ومن هؤلاء برز ناصر الدين المشذالي(ت371ه/1332م).

---

[1] – محمد مخطار المامي: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته – خصائصه وسيماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات، العربية المتحدة، العين، 1422، 2002م، ص04.

[2] – محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلا مية السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت ، ص404.

لقد مثلت المدرسة المالكية ببجاية في القرن السادس هجري والسابع هجري الثاني عشر ميلادي والثالث عشر ميلادي جماعة من الفقهاء الذين تعاقبوا على استمرار الفقه المالكي وتعليمه ونشره وازدهاره في حاضرة بجاية واعقب هؤلاء الجماعة من الفقهاء اللذين خدموا الفقه المالكي خدمة جليلة من خلال مصنفاتهم جمعا وشرحا وتهذيبا ومن هؤلاء برز ناصر الدين المشدالي(ت731هـ/1332م) أبو زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/1214م).

الفصل الأول: المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط

ق(02-06هـ/08-12م).

- المبحث الأول: دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب وانتشاره خلال القرن 02هـ-04/08-12م.
- المبحث الثاني: دخول المذهب المالكي للمغرب الأوسط-قلعة بني حماد- ق (05-06هـ/11-12م.)
- المبحث الثالث: نكبة المذهب المالكي ببلاد المغرب ق (03 - 04هـ/09-10م.)

قامت الدولة الحمادية[1] على المذهب المالكي بالمغرب الأوسط ، و لعل الفضل في ذلك يعود لعدد من العوامل التي ساعدت الحماديين آنذاك ،و للبحث في جذور و خلفيات المذهب المالكي بالدولة الحمادية –القلعة– (398ه/1007م) ، التي أسســها الأمير حماد بن بلكين(405–419ه/1014–1028م)،حيث لعبت دورا اقتصادي و سياسي و علمي مميز ، وذلك لخصوصية المرحلة التي صاحبت قيام الدولة و طبعتها النزاعات السياسية لاسيما بين الحماديين وأبناء عمومتهم الزيريين بالقيروان و الذين خلفوا العبيديين في بلاد المغرب ،و تعرضت حدود الدولة على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات المتتابعة، وذلك أن الحدود في العصور الوسطى كانت نظرية تتوقف على قوة وضعف الدولة أي أنها كانت في حالة مد وجزر مع الدول المجاورة لهــا جغرافيا،و لتتبع مسار المذهب المالكي في المغرب الأوسط يتوجب علينا معرفــة أسباب دخوله و انتشاره بالمغرب و كذا العوامل المساعدة على استقراره و تصديه لشتى المحن و المصائب ، و ابرز أعلامه و فقهائه ممن اجتهدوا في بث علم وأصول فقه مالك (93ه–179م) رضي الله عنه، و قد بدأ المذهب المالكي بالبروز عموما بعد تشكل طبقة المشايخ الأولى بالقيروان، و كثرة الرحلات العلمية نحو المشرق .

[1]– نسب الدولة الحمادية لمؤسسها حماد بن بلكين الذي يعود نسبه إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، وهو ينحدر من قبيلة صنهاجة التي كانت على حد قول ابن خلدون"**من القبائل البربرية الأوفر عددا حتى زعم أنها تمثل الثلث من أمم البربر**. "للمزيد ينظر : **عبد الرحمان بن خلدون:** العبر ، ج 6 ،،ص201.

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب وانتشـــاره ق "02-04ه/08-10م".

يعود تاريخ دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب أواسط القرن الثاني هجري الثامن ميلادي حسب تقديرات الباحثين ،إلا أن هناك من يرده لأواسط القرن الرابع هجري أي العاشر ميلادي [1]، و ساهم في دخوله و انتشاره جملة من العوامل ،و تعيده بعض المصادر لتلاميذ الأمام مالك الذين تتلمذوا على يده و أخذوا عنه علماء شكلوا الطبقة الأولى لفقهاء و مشايخ القيروان ، أي أن المدرسة المالكية القيروانية كان لها دور كبير و تأثير على المغرب الأوسط ، و أول من أدخل مذهب مالك إلى بلاد المغرب بالتحديد العاصمة القيروان ،كان علي بن زياد (183ه/799م)[2]، و هو السباق في نشره بالقيروان، و الفضل يعود له و ما قاله القاضي عياض بحقه أنه " **أول من فسر لأهل المغرب قول مالك و لم يكونوا يعرفوه ،.....و هو معلم سحنون** "[3]،وكان تأثير القيروان على المغرب الأوسط كبيراً إذ أن سحنون أبرز علماء المالكية في القيروان أرسل عدد من تلاميذه إلى مناطقها لتولي القضاء و أبرزهم أبا خالد السهمي في(215ه/830م) ،و هو ما يوحي بانتشار المذهب المالكي هناك منذ وقت مبكر في القرن الثاني[4] و انتشر على يد تلاميذه من بعده و هم طبقة المشايخ و الفقهاء

---

[1] – **محمد بن معمر** :المدرسة المالكية في حاضرة تلمسان حتى منتصف ق7الهجري–جامعة وهران–ص4.

[2]– **علي بن زياد**(ت183ه/799م): هو أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي ، من تلاميذ الإمام مالك ، و أول من أدخل الموطأ المغرب ، فقيه و متعبد ، للمزيد ينظر : **أبو العرب أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم،(ت333هـ/944م):** طبقات علماء افريقية وتونس، تق، تح: علي الشابي، نعيم حسن الباقي، دار تونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.، ص: 220–223.

[3]– **أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي** (161–240ه/830–854م):هو عالم و فقيه تونسي ترجم له في طبقات علماء افريقية وتونس، ص184–187.

[4]_ **القاضي عياض** : تراجم أغلبية، تح: محمد الطالبي ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،1968،ج1 ،ص317_318.

المالكية بالقيروان و منهم : البهلول بن راشد(ت183ه/799م)[1]،و أسد بن الفرات (213ه/828م)[2]، و كل هؤلاء الفقهاء تتلمذوا و اخذوا عن الإمام مالك مباشرة ، و اخذوا على عاتقهم مهمة نشر و تلقين علمه في بلاد المغرب ،كما كان للمغرب الأقصى و الأندلس دور في انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط بفعل استقرار عدد من الجاليات الأندلسية في الجانب الغربي بهدف التجارة و أبرز هذه المدن تنس[3] و أورد البكري[4]"**أن وهران و تلمسان دار للعلم و حملة رأي على مذهب مالك...**"، و لعبت شخصية الإمام مالك دورا هاما في نشر مذهبه و تعلق المغاربة به ، لجلال قدره و عظمة أخلاقه ، و فسر ابن خلدون عوامل و أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب ، بعوامل بيئية و حضارية ، و من جهة أخرى قسمها الباحثون في المذهب المالكي ببلاد المغرب إلى عوامل اجتماعية ،سياسية، فكرية .

1_الأسباب السياسية : يعد العامل السياسي من أهم الأسباب التي لعبت دورا في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي ،حيث كان للعامل السياسي تأثير مباشر في عدد من المناطق ،كالأندلس والمغرب الأقصى، إلا أن تأثيره في أفريقيا وغيرها من بلاد المغرب بطرق غير مباشرة ، تتلخص في: الحرص على اجتماع و وحدة المسلمين في المذهب المالكي ، و هذه الخاصية ما جعلت حسين مؤنس يدرجها ضمن

---

[1]- **البهلول بن راشد**(ت183ه/799م): هو أبو عمرو البهلول بن راشد الحجري الرعيني ، سمع عن مالك و سفيان الثوري ، كان فقيها و متعبدا ،**أبو العرب:** ترجم له في طبقات علماء افريقية ، ص126-138، ينظر أيضا : **المالكي ،أبو بكر عبد الله بن محمد** : رياض النفوس ، تح: بشير بكوش ، محمد العروسي المطوي ، دار الفن الإسلامية للطباعة و النشر، بيروت،1981،ج1،ج2، ج1،ص 200-214.

[2]- **أسد بن الفرات**(ت213ه/828م): فقيه و عالم تونسي ، كان شديدا على أهل البدع و المذاهب الكلامية ، للمزيد ينظر: **أبو العرب** :طبقات علماء افريقية و تونس ،ص 82 ، **المالكي** :رياض النفوس،ج1،ص81-182.

[3]_ **ابن عذارى المراكشي** : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تح:ج.س.كولان ، إ ليفي بروفنسال ، الدار العربية للكتاب ، ط3، ليبيا ، ج1،ص117.

[4]_**البكري** ، المصدر السابق،ج1،ص 746.

الأسباب ، و ذلك نظرا لطبيعة العلاقات السياسية بين الكيانات السياسية بالمغرب و الأوضاع الراهنة آنذاك ،و من الأسباب المساهمة في تبني المذهب المالكي في بلاد المغرب ، هو موقف الحكام و الدويلات[1] ، الذين ألزموا رعاياهم به ، و بالرغم من الدراسات التي تقر بان المذهب المالكي انتشر و استقر دون تدخل القوة [2]، إلا أن الدولة الزيرية بالمغرب الأدنى تبنت المذهب المالكي كمذهب رسمي ، كذا الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط و دولة المرابطين أو الفقهاء بالمغرب الأقصى أدو دورا هاما في نشر و تثبيت المذهب في المنطقة،و يدعم هذا الطرح مقولة ابن حزم ": **مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة و السلطان مذهب أبي حنيفة ...و مذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى[3] كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة و كان لا يلي قاضي في بلاد الأندلس إلا بمشورته و اختياره ولا يشير إلا بأصحابه...."**[4]، ونص أيضا على ذلك القاضي عياض ،أن: "**هشام بن عبد الرحمن الأموي(ت180ه/796م)[5] أخذ الناس جميعا بالتزامهم مذهب مالك و صير القضاء و**

---

[1]- **محمد بن حسن شرحبيلي:** تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي ،ص51.

[2]_ **عمر الجيدي** : المرجع نفسه ، ص5.

[3]- **أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (152-234ه/769-848م):** إمام وفقيه أندلسي، و شيخ المالكية بالأندلس، وصفه مالك بعاقل الأندلس ، للمزيد ينظر : **المقري ،أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م):** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : تح:إحسان عباس ،دار صادر بيروت،1988،ج، ص 9-10.

[4]_ **ابن حزم الأندلسي:** الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، دت ، ج1،ص164.

[5]- **هشام بن عبد الرحمان الداخل (ت180ه/796م):** دامت خلافته سبع سنين و تسعة أشهر ، كان له اثر بالغ في نشر و ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس ، للمزيد ينظر : **حسين مؤنس:** معالم تاريخ المغرب و الأندلس،دار الرشد،ط5، 2000،ص 310.

الفتيا عليه[1]"،ويدل ذلك صراحة إلى تدخل مباشر من الدولة الأموية في الأندلس على فرض المذهب المالكي على الناس ،و هو الأمر نفسه الذي حدث في المغرب الأقصى ،إذ حمل إدريس (192_213ه/807-828م) أهل المغرب على إتباع مذهب مالك وقال " **:نحن أحق بهذا الكتاب و قراءته**"[2]، أما الأغالبة و لم يكونوا على المـــذهب المالكي و لم ينتشر المذهب إلا بعد تولي سحنون ولاية القضاء ، فقام بنشر تلاميذه بعدة مناطق ، كذا أسهم في ترسيخ المذهب المالكي و انتشاره.

2_ العوامل الاجتماعية:

أ- **طبيعة المغاربة:**و تتجلى هذه العوامل في ملائمة المذهب المالكي لطبيعة المجتمـــع المغربي ، اذ يغلب طابع البداوة الغالب في المغرب ،وأسهمت ظروف المغاربـــة المشابهة للبيئة في الحجاز في انتشار المذهب المالكي ، كذا ذكر ابـــن خلـــدون أن منتهى رحلة الطلبة المغاربة كانت ارض الحجاز التي يسود فيها مذهب الإمام مالك ، وأشار أيضا إلى ملائمة المالكي لطبيعة الفرد المغربي لسهولته و بساطته ، و ميلهم الفطري إلى البساطة في كل شيء [3] ، و أورد الونشريسي ذلك قائلا: "**فأصبح شيوع المذهب المالكي عندهم فطرة**"[4]، كذا نقاوة المذهب من البدع و الأهواء ، فالمغاربة لديهم حساسية تجاه الفرق الكلامية و المذاهب المنحرفة و كانت لهم سابقة التجريب مع الخوارج ، و كان هذا المذهب بعيدا عن كل ذلك بل حارب و قاوم تلك العقائد و

---

[1]_ **القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544ه/1149م):** تراجم أغلبية، تح: محمد الطالبي ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،1968،ج1.

[2]_ **محمد بن جعفر الكتاني:** الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاشن قطب المغرب و تاج مدينة فاس ، نشر المطبعة الجديدة، 1897، ص، ص131،129.

[3]- **عبد القادر بودشيش:** المرجع السابق،ص2.

[4]- **أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت914ه/1511م):** المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981،ج2،ص169، ينظر أيضا:**عبد القادر بودشيش:** المرجع السابق،ص2.

المذاهب بشراسة [1]، بالإضافة إلى خاصية المذهب المالكي و هي مراعاة العادات و التقاليد فهو مذهب واقعي اجتماعي[2]، كذا تميز المذهب المالكي بكثرة الأصول التي اعتمد عليها في مختلف المسائل التي تطرح، وهو ما يسمح للمفتي باختيار الأصلح و الأكثر ملاءمة للواقع ،و يبدو أن هذه الخاصية المرنة قد تماشت جيداً مع الواقع المغاربي[3].

3- العوامل الفكرية :

- **شخصية الإمام مالك-رضي الله عنه-:** شخصية الإمام مالك و سلوكه وأساليب تعامله مع تلاميذه المغاربة كانت من الأسباب المشجعة و المحببة لهم ،فقد ترك تعلق تلاميذ الإمام مالك بمربيهم أثرها فيهم ،و في هذا الصدد بذل مالك جهده مع عدد من طلابه المغاربة لنشر أرائه و حثهم على نشرها ،فقد قام لعبد الله بن فروخ عند قدومه إليه و أقعده في أحسن مقعد إلى جواره وكان لا يفعل ذلك لكثير من الناس و الشيء نفسه فعله مع عبد الله بن غانم حتى قال بعض طلابه :" **شغله المغربي عنا**"[4]، و قد وردت إشارات عدة على ثناء الإمام مالك على أهل المغرب ،منها قوله : " **أهل الذكاء و الذهن و العقول من الأمصار ثلاثة :المدينة ثم الكوفة ثم القيروان**[5]".

ولم يكتف الإمام مالك بتقريب تلاميذه و حسن معاملتهم بل حثهم على نشر علمه في بلدانهم فقال "**:اتقوا الله في هذا العلم و لا تنزلوا به دار مضيعة وبثوه ولا تكتموه**

---

[1] _ **نجم الدين الهنتاتي** : المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي ،منشورات تبر الزمان ، تونس،2004، ص 64.

[2] _ نفس المرجع ،ص 64_65.

[3] _نفس المرجع، ص 64.

[4] _ **القاضي عياض** : تراجم الأغلبية،المصدر السابق، ص ص،42،10.

[5] _ المصدر نفسه ،ص72،53.

"[1]ولم تقتصر علاقته بتلاميذه أثناء فترة الدراسة بل تعدتها إلى بعد عودتهم إلى ديارهم فكان دائم التواصل معهم عبر المراسلات أو المكاتبات حول مختلف المسائل و هو ما أدى إلى ارتباط تلاميذ مالك بمعلمهم و آرائه ،و الدفاع عنها و نشره و بذلك يكون للتواصل الاجتماعي بين الإمام مالك و تلاميذه أثر بالغ في تمسك تلاميذه بمذهب معلمهم و أراءه الفقهية، و عرف عن مالك كرمه وخصاله الحميدة ، و التعلق الشديد السنة و الأثر[2] ، مما دفع المغاربة للوفود عليه ، و الاقتداء بمذهبه و إتباعه ، كما أن الإمام مالك كان شديد الإعجاب بالطلبة المغاربة ، لجدهم وحرصهم ، وحسن اقتدائهم ، فكان يكتب لبعضهم و يتتبع أخبارهم[3]، و حسب الباحث عمر الجيدي: فإن الطلبة المغاربة أعجبوا به و بأفكاره و سلوكه حتى اتخذوه قدوة لهم في كل شيء[4] .

- **تأثير الرحلة في بناء و تشكل المدرسة المالكية المغربية:**

الرحلة في طلب العلم من أهم العوامل في انتشار المذهب المالكي و غيره من المذاهب الأخرى إلا أنه بالنسبة للواقع المغاربي كان لها الأثر الأبرز،إذ أننا لا نجد خلال القرن الأول و حتى منتصف القرن الثاني مدرسة فقهية في المغرب الإسلامي ،و أتسم الإسلام خلال هذه الفترة بالسطحية[5] ، و يذكر الهنتاتي دور المشارقة في نشر المذهب المالكي و ترسيخه ،قائلا :" **يجب أن نستثني أساسا عمر بن عبد العزيز و هو الذي أرسل بعثة متكونة من عشرة من التابعين إلى المغرب حوالي سنة(100ه_718م)، بهدف تركيز الإسلام في أفئدة البربر....بل يمكن اعتبار هذه البعثة**

---

[1]_ المصدر نفسه،ص83.

[2]- **عمر الجيدي** : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، 1993، ص29-30.

[3]- نفس المرجع ، ص 30.

[4]- **عمر الجيدي** : مباحث في المذهب المالكي،ص35.

[5]_ **نجم الدين الهنتاتي** : المرجع السابق، ص 18_19.

نواة لمدرسة المغرب الفقهية و الحديثية"[1]، و كان لهذه البعثة دور بارز في تثبيت الدين الاسلامي و بث أصوله ، كذا جهود الفاتحين الأوائل في نشر الدين و تثبيته بالمنطقة في القرن الأول الهجري ، و تجسد ذلك في بناء المساجد و تعليم اللغـــة العربية و الدين ، و بسبب التأخر الفقهي و العلمي ببلاد المغرب اضطر المغاربة للسفر نحو المشرق –مصر، الحجاز ..الخ–،و يذكر ابن خلدون :" **فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة و شيخهم يومئذ و إمامهم مالك**"[2]،لطلب العلم و التجارة أو الحج ، و ذكرت كتب الطبقات و التراجم هذه الرحلات[3]، ويذكرها ابن خلدون في المقدمة بقوله:"**و أما مذهب مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغـــرب و الأندلس ، وإن كان يوجد في غيرهم ، إلا أنهم لم يقلدوا غيره ، إلا في القليل، لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز و هو منتهى سفرهم**"[4]، وهذا ما عده سببا رئيسا في إتباعهم لفقه مالك و عدم أخذهم للمذاهب الأخرى ،و لعب هؤلاء العلمـــاء دورا هاما في نشر المذهب المالكي بالديار المغربية ، و استماتوا في سبيل الدفاع عنه و استقراره و تثبيته بصفة نهائية.

---

[1]_ نفس المرجع ، ص 18_19.

[2]_**ابن خلدون** : المقدمة ،المصدر السابق، ص541.

[3]– رصد **القاضي عياض** في كتابه المدارك رحلات أهم علماء و الفقهاء المالكية نحو المشرق منها رحلة الإمام سحنون ،ينظر ج4،ص47.

[4]_ **ابن خلدون** : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 245.

- أثر المذاهب الأخرى في تبني المذهب المالكي ببلاد المغرب :

كان للتجربة القيروانية دورا فعالا و لكنه غير مباشر، و هذا ما أشار له نجم الدين الهنتاتي[1]، أما الجيدي ربطه بقوة السلطان و فرضه ، إذ أسهم حكام المغاربة في ترسيخ و نشر الفقه المالكي لإبطال و محو المذاهب الخارجية[2].

[1]_ شهدت بلاد المغرب الإسلامي تكرر ثوراتهم و أعمالهم الانتقامية بحق السكان العرب في القيروان سنة (110ه /728م)من قبيلة **ورفجومة** الصفرية ،وأدت هذه الأعمال الوحشية تجاه أهل أفريقية إلى نقمتهم الشديدة على الخوارج وقد كان ذلك سبباً لاختيارهم المذهب المالكي ، للمزيد ينظر : **ابن خلدون** : العبر ، المصدر السابق ، ج2،ص63، ج6، ص 224، **نجم الدين الهنتاتي** : المرجع السابق ، ص90_91.

[2]_ **عمر الجيدي**:محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، المرجع السابق، ص 37.

المبحث الثاني: دخول المذهب المالكي للمغرب الأوسط -قلعة بنـــي حمـــاد-ق 5-6ه/11-12م.

تعاقب على حكم المغرب الأوسط ثلاث دويلات مستقلة تقاسمت السيادة فيما بينها كل في مجال جغرافي محدد، أولها الدولة الرستمية (164ه/780م)التي اتخذت من "تيهرت"[1] عاصمة لها ، و من المذهب الإباضي مذهبا رسميا لها ، إلا انه لم تكن هناك أي إشارة تاريخية على اضطهاد أو صد المذاهب الأخرى ، وتعود أقدم إشارة للمذهب المالكي آنذاك إلى ما أورده ابن الصغير المالكي(ق1ه/6م) في كتابه أخبار الأئمة الرستميين ، حيث أشار إلى المناظرات بينهم وبين المذاهب الأخرى ، وكان هذا أواخر القرن الثالث الهجري ، و انتشر المذهب المالكي و اســتقر بــالمغرب الأوسط بعد تبنيه من قبل الدولة الحمادية (398-547ه/1007-1152م) كمــذهب رسمي للدولة، و فرضه مؤسسها حماد بن بلكين على رعيته و انتهج نهجه ابن عمه المعز ابن باديس بالقيروان سنة (440ه/1048)[2]، بعد الصراع الزيري الحمادي ، قامت الدولة الحمادية في المغرب الأوسط و استقل حماد بن بلكين عن الدولة الزيرية ، أول ما قام به حسب ابن خلدون :"**خالف دعوة باديس و قتل الرافضــة و أظهــر السنة و رضي عن الشيخين (أبو بكر و عمر) و نبذ طاعة العبيدين جملة و راجع دعوة آل العباس و ذلك سنة 405ه**"[3] أي ما يوافق 1014 ميلادي ،و يقول ابــن خلدون حولها :" **تم بناؤها و تمصيرها على رأس المائة الرابعة و شيد من بنيانها و**

---

[1]-**تيهرت** : مدينة من مدن المغرب الأوسط و عاصمة الدولة الرستمية ، يصفها المؤرخون بأنها مدينة كبيرة على قمة جبل قليل العلو يسمى قرقل ، ينظر **أبي الفدا** : المصدر السابق ، ص 139. و المدينة ذات أبواب و تعتبر من اكبر الحواضر ، مؤسسها عبد الرحمان بن رستم ، للمزيد ينظر : **البكري : أبو عبد الله البكري** : المغرب ،ص66.

[2]- **المقري**: المصدر السابق، ج5، ص433

[3]- **ابن خلدون** :العبر ،ج6،ص202.

أسوارها و استكثر فيها المساجد و الفنادق و استبحرت فـــي العمـــارة و اتســـعت بالتمدن و رحل إليها طلاب العلم و أرباب الصنائع ..."[1] ،و بتتبع التاريخ السياسي للدولة الحمادية نفهم سبب انتهاجها للمذهب المالكي ونصرته دون المذاهب الأخرى ، و يرجع البكري سبب ازدهار و بروز القلعة كقطب حضاري و صرح علمي هو انتقال أكثر آهل افريقية بعد خراب القيروان [2] ،لما فقدت مركزها العلمي و السياسي، و يقول في ذلك البكري :"**و انتقل إليها بعد الهجرات الهلالية للقيروان أكثر أهـــل افريقية** "[3]و عرفت القلعة حركة علمية و ثقافية جعلت طلبة العلم يفدون إليها من كل الأصقاع ، و لم يذكر في مصادر التاريخ و كتب الطبقات أن أمراء بني حماد قـــد مارسوا أي حظر فكري أو حجر فقهي ، و مصداق هذا هو طبقة المشايخ و الفقهاء و العلماء الأصوليين الذين تخرجوا من مدرسة القلعة أمثال الفقيه النظار محمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (479-567ه/1086-1171م)[4]، و أول فقهـــاء القلعة كان الأمير حماد بن بلكـــين (405-419ه/1014-1028م) ، الـــذي تعلـــم بالقيروان وأخذ عن شيوخها الفقه كذلك الفقيه الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص227.

[2]- ظلت القلعة تستقبل الوافدين عليها من بلاد الغرب الإسلامي وصقلية، فانتقل إليها من أهل القيروان جالية كبيرة من السكان والتجار وأصحاب رؤوس الأموال والحرف وطالب العلم، ولا سيما أثناء الحرب بين حماد وباديس، ثم ازدادت الهجرات بعد الهجرة الهلالية للقيروان، ويضيف البكري أن مدينة القلعة تمصرت بعد خراب القيروان، كما انتقل إليها عدد كبير من أهل تلمسان من خاصة القوم ، وجاءها المهاجرون من الأندلس فارين من الحرب الأهلية في قرطبة -الفتنة البربرية -وذلك نهاية المائة الرابعة ،للمزيد ينظر: **عبد العزيز فيلالي:** دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 74.ينظر أيضا: **البكري** : المصدر السابق ، ص49.

[3]- **البكري** ، المصدر نفسه ،ص389.

[4]- **محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الأوسي المراكشي أبو عبد الله (634-703ه/1236-1303م)** : الذيل و التكملة لكتابي الصلة و الموصول، تح: احسان عباس، محمد بنشريفة ،معروف، بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي، تونس،2012 ،ج1، ص326.

النحوي (ت513ه/1119م) [1]تلميذ الفقيه أبو عبد الله محمد ابن أبي الفرج المازري المعروف بابن الذكي[2] ، بعد تبلور المدرسة المالكية بالقلعة، هناك من هاجر من هؤلاء العلماء إلى بلاد المشرق و من بينهم الطيب أبو جعفر أبو حفص عمر بن علي بن البذوخ من مواليد القلعة في حدود سنة(130ه/747م) أقام بدمشق، كان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وله حواشي على كتاب القانون لابن سينا،كما كان مهتما بعلم الحديث توفي بدمشق سنة (138ه/755م)[3] و أشار القاضي عياض(544ه/1149م) إلى مجموعتين من فقهاء و علماء القلعة ،الأولى تتكون من المهاجرين القادمين من القيروان عاصمة الزيرين ، الذين دعموا الدراسات الفقهية المالكية بالقلعة مثل : ابن النحوي (ت513ه/1119م)،ابن أبي بكر القيرواني(469ه/1076م)، أما الثانية فتمثل المدرسة المالكية التي كونها الفقيه عبد الرحيم بن أحمد الكتاني (ت386ه/996م) و قد رجعت الرئاسة لهذه الأخيرة في المدرسة المالكية بالقلعة[4] و ذيع صيتها بكامل أقطار المغرب ، و أصبحت نقطة هامة في رحلات المغاربة و الأندلسيين نحو المشرق أو العكس، تعرضت القلعة للضغط سياسيا و عسكريا و اقتصاديا ، بسبب الهجرة الهلالية حولها [5]، فحولوا ضواحيها و بساتينها لمراعي و قطعوا مجاري المياه عن القلعة و الطرق التجارية المؤدية إليها

---

[1]- **ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658ه/1260م):** التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، لبنان ، د.س،،ج2،ج4، ص225-226.

[2]- **أبو عبد الله محمد ابن أبي فرج المازري:** يكنى بالذكي ، فقيه ،أصولي ، من رواد القلعة ، كان متميزا في الفقه المالكي عارفا بأصول الدين و يميل إلى النظر و الاجتهاد ، ينظر ترتيب المدارك **لعياض** ،ج4،ص779.

[3]- **موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليفة بن يونس السعدي الخزرجي ابن أبي أصبعية:** عيون أنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص 608.

[4]- **عبد العزيز فيلالي** ، المرجع السابق،ص ص 80-81.

[5]- **إسماعيل العربي** : دولة بني حماد ،ص135.

أي قطع المؤن[1]، و وصف ابن خلدون الهجرات الهلالي بأوحش من جوف بعير[2] ، لشدة تخريبهم و انقضاضهم على الأخضر و اليابس، و تدهورت أحوال القلعة بالربع الأول من (ق6ه/12م)، هذا ما دفع الحماديين إلى الانتقال و تغيير عاصمتهم فيما بعد إلى بجاية ، و ترك القلعة تصارع وحدها إلى أن خربت في أوائل (ق7ه/13م) .

و نستنتج مما سبق أن القلعة قد احتلت مكانة هامة و إستراتيجية ، وأنها كانت نقطة وصل ببين جهة الشرقية و الجهة الغربية لبلاد المغرب ، كما أنهـــا شـــكلت صرحا حضاريا و علميا ، و برزت معالم المدرسة المالكية بها و تجسدت في طبقة الفقهاء المالكية القلعيين ،الذين نقلوا معهم فيما بعد ذلك الزخم الفقهي و العلمي لبجاية "الناصرية".

قام الأمير الحمادي الناصر بن علناس(454-461ه/1062-1088م) بنقـــل جملة من العلماء و الفقهاء ،وهؤلاء الفقهاء القلعيين ساهموا بشكل كبير في بناء و تشييد مدرسة مالكية ببجاية خلال القرن(6-7ه/12-13م).

---

[1]- **إسماعيل العربي** : دولة بني حماد، ص134.

[2]- **ابن خلدون**: العبر ، المصدر السابق ،ج6،ص204

المبحث الثالث: نكبة المذهب المالكي ببلاد المغرب خلال ق(3-4ه/9-10م)

لم يكن الخوارج التهديد الوحيد للمذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي و إنما شهد أواخر القرن الثالث و الرابع تهديدا أخر للاتجاه السني بشكل عام وهو الدعوة الفاطمية (العبيدية)بقيادة أبو عبد الله الشيعي ،بين قبيلة كتامة البربرية سنة(296ه/908م) ،و نجح الفاطميون في إقامة دولتهم بدخول أبو عبد الله المهدي القيروان سنة(296ه/908م)[1]، وخلال هذه المحنة صمد المالكية في مواجهة الفاطميين و قاوموهم سلمياً ، و نالهم من العذاب في هذه المرحلة الكثير ، ثم قاوموهم ثوريا ضمن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة(333ه/944م) ،و راح فيها كثير من علماء المالكية ، أبرزهم أبو العرب صاحب الطبقات[2]، و نتيجة لتلك المقاومة انتقل الفاطميون إلى مصر سنة (362ه/972م) في عهد المعز الدين لله كما يرى حسين مؤنس[3]، و قيام إمارة بني زيري بقيادة بلكين بن زيري وبدعم من المعز لدين الله الفاطمي و قد أدت المقاومة المالكية سلميا و ثوريا خلال فترة قيام الدولة الفاطمية في أفريقية إلى التحام حقيقي بين زعماء المالكية و العامة ،مما أدى إلى تجذر المذهب المالكي بافريقية ،و لاحقا في العهد الزيري تطور المذهب المالكي و تبنت الدولة الزيرية الاتجاه السني ، مع أتباع المذهب المالكي وخصوصاً عندما أظهرت الاستقلالية عن الفاطميين[4]، وابتلي المذهب قبل ذلك ابتلاءا شديدا على يد الأغالبة(المذهب الحنفي) والأغالبة حاولوا نشر المذهب الحنفي بتونس اقتداءا بدار الخلافة ببغداد،وحاولوا بشتى الطرق ارغام المالكية على اعتناقه، وهذا ما خلق صراعا بين الأغالبة و فقهاء المالكية، ويقول القاضي عياض في هذا الشأن :"**إن أبا**

---

[1]_ **ابن عذارى**: البيان المغرب،ج1،ص 211 .

[2]_**أبو العرب** : مصدر سبق ذكره، ص17_18.

[3]_**المالكي:** المصدر السابق، ص 17 _18.

[4]_ **الهنتاتي** : المرجع السابق ،ص172.

العباس عبد الله بن طالب التميمي(217-275ه/832-888م) امتحن أكثر من مرة و كان السبب في تعذيبه أنه نظر إلى ما شرعه ابراهيم بن الأغلب من الفسوق و الجور .....،وأوكل إلى قاضيه ابن عبدون الحنفي الذي سلط عليه السودان فركضوا بطنه فسال الدم منه غزيرا حتى مات"[1]،و كذلك ضُرب الإمام سحنون لامتناعه عن الصلاة خلف القاضي ابن أبي جواد ، و فعل المثل بغيره من فقهاء المالكية أمثال:أحمد بن نصير بن زياد الهواري ،و محمد بن أحمد بن حمدون المؤذن ، و أبي جعفر القصرى ، و فرات بن محمد ، و غيرهم كثير كلهم عذبوا و امتحنوا على يد الأغالبة[2].

أما الفاطميين- العبيديين-(المذهب الشيعي) في القرن 4ه/10م فكانوا أشد بلاءا،اذ منعوا الحلقات في المساجد و في هذا يقول القاضي عياض :"**أيام بني عبيد في حالة شديدة من الإهتضام و التستر كأنهم ذمة تجري عليهم في أكثر الأيام محن شديدة**"[3]،والعداء بين الشيعة و المالكية كان اشد و نجد خبر هذا العداء في كتب الطبقات و التراجم و في هذا يقول الدباغ :" **جزى الله مشيخة القيروان ، هذا يضرب ،هذا يموت ، و هذا يسجن ، وهم صابرون لا يفرون**"[4]. إلى أن تولى الإمام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي(161-240ه/777-854م)[5] القضاء فكانت ضربة

---

[1]- **القاضي عياض** :المصدر السابق ،ج4،ص327.

[2]- **عمر الجيدي** :مرجع سابق ،ص41.

[3]- **القاضي عياض:** المصدر السابق، ص303.

[4]- **الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت696ه/1296م):** معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تع: أبو الفضل التنوخي، تح: محمد الأحمدي أبو النور و آخرون ، المكتبة العتيقة، تونس،1972،ج1.،ج5 ، ص142.

[5]-ولايته للقضاء من سنة (234-240ه/848-854م)، ينظر: **القاضي عياض:** المصدر السابق ،ج4،ص55-85.

موجعة للمذاهب الأخرى ، حيث غلب المذهب المالكي في أيامه[1]. وعرف ازدهارا و استقرارا لا مثيل له بالقيروان [2]، بواسطة جهوده و مواقفه و قد أتم ما قام به معلمة و شيخه علي بن زياد، قال محمد بن الحارث في ذلك :"**صار زمانه كأنه مبتدأ قد محى ما قبله**" [3]، و كان أبو خارجة يقول :"**لا تمر الليالي و الأيام حتى تمحى كتب أبي حنيفة من إفريقية ،فكان كذلك محاها الله عزوجل بسحنون** "[4]، كل هذه الشواهد لا تدل على شيء إلا قوة و شدة بأس المالكية في المغرب الأدنى ، و استقرار المدرسة المالكية بالقيروان ، أما في المغرب الأقصى فقام الموحدون بإحراق المصنفات المالكية جملة وعملوا على إرغام فقهاءه المالكيين، وعارضوا المذهب معارضة شديدة [5].

أما عن المغرب الأوسط لم تسعفنا المصادر في إفادتنا به من نصوص تاريخية للوقوف على تاريخ و طريقة انتقاله إلى المغرب الأوسط[6]، فقد كان يخضع منذ أواخر القرن الثاني و طوال القرن الثالث للسلطة الرستمية الإباضية في تيهرت ، ولم يلق عناية بطبيعة الحال، وأقدم إشارة حول المذهب المالكي في المغرب الأوسط تعود إلى أواخر القرن الثالث هجري[7]، أما في القرن الرابع هجري عرف المالكية

---

[1]- **محمد بن حسن شرحبيلي**: المرجع السابق،ص48.

[2]- نفس المرجع ،ص50.

[3]- **عياض**: المصدر السابق، ج4، ص51.

[4]- **المالكي**: المصدر السابق، ج1، ص244.

[5]- **عمر الجيدي**:مرجع السابق،ص42.

[6]- **محمد بن معمر** : المرجع السابق، ص4.

[7]- تعود أقدم إشارة تاريخية للمذهب المالكي في المغرب الأوسط إلى أواخر ق 3 ه/9م، في عهد الرستميين و أوردها ابن الصغير بقوله:"**ونحن في أعلى مسجد بالرهادنة ، رجل من وجوه الإباضية من هوارة يسمى سليمان و يكنى بأبي الربيع ، من أين زعمت و زعم أصحابك و غيرهم من الحجازيين العراق..**"،و يقصد بالحجازيين هنا المالكيين، **ابن الصغير(القرن الثالث هجري)**: أخبار الأئمة الرستميين ،تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار

محنة كبيرة و قاسية تمثلت في الوجود العبيدي، وبالرغم من النكبة التي أصابت دعاة المالكية إلا أن ما انجر إليه هذا الصراع المالكي الإسماعيلي، كان المساهم في تبلور معالم المدرسة المالكية و ترسيخها في المغرب واستقرارها، وهذا ما أوردته كتب التراجم و الطبقات المغربية ،وفي القرن الخامس الهجري ساهم الهجرة الهلالية بإيعاز من العبيديين في مصر في ميلاد المدرسة المالكية في المغرب الأوسط تحديدا في قلعة بني حماد ،حيث هاجر علماء القيروان بعد خرابها إليها[1].

الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1986: أخبار الأئمة الرستميين ،تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1986،ص ص :117-118.

[1]- **عبد القادر بودشيش** :المرجع السابق، ص5.

الفصل الثاني: تبلور المدرسة المالكية ببجاية خلال ق(06-07هـ/12-13م).

- المبحث الأول: دخول المذهب المالكي لبجايةخلال ق(06-07هـ/12-13م)

- المبحث الثاني: العوامل المساعدة في قيام المدرسة المالكية ببجاية (06-07هـ/12-13م)

- المبحث الثالث: إسهامات فقهاء القلعة في تبلور المدرسة المالكية ببجاية (06-07هـ/12-13م)

لقد عرف المغرب الأوسط في القرنين (6-7ه/12-13م) ، استقرارا مذهبيا بسيادة المذهب المالكي و بروز بجاية العاصمة الثانية للحماديين كقطب حضاري و صرح علمي ، و لتحديد معالم المدرسة المالكية ببجاية ، يتوجب علينا تتبع الفقه المالكي بها ، من خلال تراجم أعلامه و فقهاءه، و كذا تأثير التطورات السياسية عليه ، فبفهم خصوصيات المرحلة بشتى جوانبها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ، يمكننا معرفة مرجعية و تجليات المدرسة المالكية ببجاية ، و بالتركيز على الجانب الفقهي فقد انتقل المذهب المالكي من القلعة إلى بجاية طوعا بانتقال الحماديين إليها، دون إغفال نخبة العلماء و الفقهاء القلعيين الذين أسهموا في بناء و تشكل المدرسة مالكية بها، وأصبحت منارة و صرحا علميا يفد إليه جهابذة العلماء و الفقهاء من مختلف أقطار العالم الإسلامي، و لم يكن هذا عائدا لنخبة العلماء و المجتهدين فقط ، بل كان لسياسة الحكام و الأمراء دور هام في قيام الحركة العلمية بها، و اعتنائهم بالعلم و العلماء ، فأنتجوا نهضة ثقافية و علمية و حضارية امتدت نحو بلدان المشرق و المغرب الإسلامي، كما اهتموا ببناء المؤسسات العلمية من مكتبات و معاهد و مساجد و زوايا ، و لا يمكن معرفة مرجعية المدرسة المالكية ببجاية دون التطرق إلى بدايتها و إسهامات المدرسة الفقهية القلعية بها، و إذا صح القول فإن المدرسة المالكية ببجاية ماهي إلا امتداد لسابقتها.

المبحث الأول : دخول المذهب المالكي لبجاية ق(6-7ه/12-13م)

تعد بجاية من مدن و حواضر المغرب الأوسط الأكثر تميزا و تحضـــرا ، و تجمع مصادر الجغرافيا و الرحلات أن بجاية حاضرة فريدة و قطب فكري و ثقافي ، و رغم أن العديد من المؤرخين يرجعون أسباب نهضتها و تحضرها إلى أســباب سياسية و تربط اختطاطها و بروزها بالهجرات الهلالية ، إلا أن الواقع بالإضافة إلى كل تلك العوامل و الأسباب فإن انتقال الناصر بن علناس كان بغية التخلص مــن الهيمنة الهلالية [1].

و إشارة "ابن البعبع" وزير عمه ببناء عاصمة بذلك الموقع كان نتيجة لعدة عوامل ،منها أهمية الموقع عسكريا ، حيث أنها محصنة طبيعيا ،بفضل مســالكها الوعرة و توفر الأمن ، وكل هذا يحاكي متطلبات ساكنيها[2]، بالإضافة إلى طبيعــة سكان بجاية المسالمة و ترحيب أهلها بالحماديين[3].

و يمكن القول أن بناء حاضرة بجاية كان استجابة لمتطلبــات و خصــائص المرحلة التي مر بها المغرب الأوسط في القرن الخامس و السادس هجري [4]، أما عن المذهب المالكي ببجاية فالمصادر التاريخية و كتب الطبقات تشــير إلــى انتقــال الدراسات الفقهية المالكية و المذهب المالكي بانتقال جملة الفقهاء المالكيين القلعيين إلى

---

[1]- يستعرض الباحث مفتاح خلفات عدة عوامل و مزايا إضافة لعامل الهجرات و الزحف الهلالي كالحصانة الطبيعية و الموقع الاستراتيجي و طبيعة سكان المنطقة و قبائلها ، للمزيد ينظر :**مفتاح خلفات:** قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6ه-9ه/12م/15م) دراسة في دورها السياسي و الحضاري ،المؤلفات للنشر و التوزيع ،ط1،مسيلة ، الجزائر،1437ه-2016م ،ص154-155.

[2]- **مؤلف مجهول** : الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر :ألفرد دو كرمر،فيينا،1852،ص20.

[3]- **ابن خلدون** : العبر، المصدر السابق ، ج6،206.

[4]-**خلفات مفتاح** : المرجع السابق ، ص157.

بجاية مع الناصر بن علناس[1]، ويعكس ذلك قول ابن خلدون :"..**و نقل اليها الناس و انتقل إليها سنة 461ه/1068م**"، كذا سياسته في استقطاب العلماء [2]، و قول الإدريسي:" **بأن بجاية عمرت بعد خراب القلعة**"[3]، دون إغفال دور الفقهاء الوافدين إلى بجاية من مختلف الأقطار، حيث شكلوا معا مدرسة مالكية ذات صيت و أثر، و دليل هذا قول الفقيه أبي علي المسيلي (570ه/1075م) بأنه عاصر حوالي التسعين مفتيا، و ذكر الحموي(626ه/1228م) أن العوام و العمي كانوا يحفظون كتب البخاري و المدونة و غيرها[4]، و من أبرز أعلامها :أبو زكريا الزواوي (611ه/1215م)[5]، أبو مدين شعيب (ت594ه/1198م)[6]، عبد الحق الإشبيلي(ت572/1176م)[7]، أبي علي المسيلي(570ه/1175م)[8]، أبي العباس الغبريني(ت704ه/1305م)[9]و غيرهم كثير ، إذ بلغ عدد من ترجم لهم الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" 109 فقيه ، و تميز فقهاء المالكية ببجاية بالاجتهاد و عرفت الدراسات الفقهية انتعاشا و ازدهارا ، و لعل دليل ذلك يكمن في امتلاء مساجد بجاية

---

[1]- **عبد القادر بوباية:**"اسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية"،**مجلة عصور الجديدة**،ع18،قسنطينة،أوت 2015،ص205.

[2]- **سناني سمية ،بن شتاح رحمة :** الحياة الأدبية و العلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5الى11/6و12م، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في التاريخ العام، جامعة 08ماي1945، قسم التاريخ، 2015-2016م ، ص35.

[3]- **الادريسي:** المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص117.

[4]-**عبد القادر بوباية:** المرجع السابق،ص205.

[5]- **الغبريني :**المصدر السابق،ص137،136.

[6]- نفس المصدر ،ص22.

[7]- نفس المصدر ،ص 41.

[8]- **الغبريني :**المصدر نفسه ، ص33.

[9]- نفس المصدر، ص9.

بالفقهاء و طلبة العلم ، حيث كان هناك العديد من حلقات العلم و الدروس [1]،و تتجلى جهود الفقهاء المالكية ببجاية في نشر و تثبيت تعاليم المذهب باستمرارهم في الدراسة و التأليف فيه ، فالفقيه أبو زكريا الزواوي [2](ت611ه/1214م) تعددت مجالسه بين المساجد ، و كان لأبي يوسف يعقوب المنقلاتي (ت690ه/1291م) عدة مجالس أيضا [3]، و قد ساهم ناصر الدين المشذالي (731ه/1332م) بترسيخ المذهب المالكي و أحدث نهضة في طرق التدريس و الفقه بعد رحلته التي تأثر فيها بأعلام الفقه المالكي بمصر [4] ، و كان لدروسه و حلقاته أثر كبير في نشر المذهب المالكي ، و هو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب (ت646ه/1248م) لبجاية في فترة كان أبو زكريا الزواوي كبير مشيختها[5]، كذا عكف تلامذته على نشره في باقي أقطار العدوتين حسب ما أشار به ابن خلدون في مقدمته ، فقد انتقل مختصر ابن الحاجب من بجاية إلى تلمسان ثم المغرب الأقصى بواسطة عمران المشذالي [6](745ه/1345م)، و يمكن تبيان دوره في تطوير و نشر المذهب من خلال مجموع الفتاوى التي أوردتها كتب النوازل [7] ، و يرى الباحث مفتاح خلفات أن ناصر الدين المشذالي و تلاميذه[8] قد سجلوا حضورا مميزا بالتنظير و التأليف و التأطير للمذهب المالكي في بلاد الغرب

---

[1]- **مفتاح خلفات:** المرجع السابق ، ص198.

[2]-**الغبريني:** المصدر السابق،ص ص136-151.

[3]- **الغبريني:** المصدر نفسه، ص226.

[4]- **ابن خلدون** : المقدمة ، ص342.

[5]- المصدر نفسه ،ص 342-343.

[6]- نفس المصدر ،ص 343.

[7]- **مفتاح خلفات** : قبيلة زواوة ، المرجع السابق ، ص346، ينظر أيضا : **الونشريسي** : مصدر سبق ذكره،ج1،ص131.

[8]-للمزيد ينظر: **مفتاح خلفات** : المرجع نفسه ،ص 350-351.

الإسلامي [1] ، كذا لا نغفل إسهامات الفقهاء الأندلسيين و المشارقة و كذا من مختلف حواضر المغرب الأوسط ، الذين وفدوا لبجاية لطلب العلم و أصبحوا بعدها أقطابا علمية و بذلوا قصارى جهدهم في توسيع ونشر الدراسات الفقهية و المذهب المالكي ببجاية .

ومنه نخرج بخلاصة مفادها أن المذهب المالكي دخل بجاية مع دخول الحماديين إليها و اتخاذها عاصمة لهم ، و كذا فرضهم للمذهب المالكي ، و جهودهم في تطويره و نشره ، أما عن فقهاء المالكية ببجاية فقد عرفوا بالاجتهاد و و الانضباط في اثراء الدراسات الفقهية ، و نشر المذهب المالكي ببجاية و باقي اقطار العالم الإسلامي ، و الجدير بالملاحظة أن القرن السادس و السابع هجري هي مرحلة البناء و التطـــوير بالنسبة للمدرسة المالكية ببجاية و المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط على العموم.

[1]– نفس المرجع ،ص 347.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في قيام المدرسة المالكية ببجاية (ق6-7ه/12-13م)

عرفت الدولة الحمادية ازدهارا و انتعاشا بمختلف الميادين ، و أضحت صرحا حضاريا و منارة علمية ، يقصدها طلبة العلم و المشايخ من كل الأصقاع ، و ذلك يعود إلى توفر مجوعة من العوامل التي وفرت جوا ثقافيا خصبا ، وشجعت التطور العلمي و الفكري ،و تتجلى هذه العوامل في الحرية الفكرية التي دعمها الحكـــام و الأمراء ، فلم تسجل المصادر التاريخية أي حظر فكري في بجاية ، كذا سياســـتهم الرشيدة في الجانب السياسي و الحضاري و العلمي ، ومما لا شك فيه أن هذه النهضة الفكرية و العلمية قد مست الدراسات الفقهية و الفقه بشكل عام ، و يمكن تحديد هذه العوامل في ما يلي:

1-سياسة الحكام و الأمراء:

لم يقم الحماديون دولتهم على أسس دينية و عقائدية محددة لذا لم يتم فرض أي رقابة أو حظر فكري على علمائها ، و ضم البلاط مختلف العلماء بشتى التخصصات و المستويات ، كما سمحوا بتدريس المذاهب الأخرى و الأفكار بمختلف مدارسها ، و وفر الحماديون كل سبل الراحة و المراكز و المنشآت العلمية ، بالإضافة للإستقرار السياسي الذي تجسد أكثر بعد الصلح بين الناصر و تميم ، حيث أدرك الحماديين أن الإبداع الحضاري هو حصاد الإستقرار السياسي ، و فتح الصلح باب الهجرة لكثير من العلماء [1]، و يضاف إلى ذلك تقديم الدعم المالي لتمويل نسخ و شراء الكتب وإعفاء العلماء من ضريبة الخراج ، هذا ما جذب العديد مـــن العلمـــاء بـــالأخص الأندلسيين و استيطانهم ببجاية.[2]

---

[1]- **ابن خلدون** : المصدر السابق ،ص224.

[2]- **سناني سمية،بن شتاح رحمة**:المرجع السابق، ص35.

ولم يكن طلب العلم حكرا على العلماء فقط ،فقد كان الأمراء الحماديين علـــى درجة كبيرة من العلم ، مثل المنصور، ووصفه ابن خطيب :"**إنه فصيح اللسان و القلم،مليح العبارة**"[1]، و تتجلى عناية الدولة الحمادية في تشييد المنشآت العلميـــة و توزيع المنح على المجتهدين و المتفوقين [2].

والباحث في كتب التاريخ ، يجد أن الزواج السياسي أو سياسة المصاهرة بـــين الناصر بن علناس و تميم بن المعز قد أسهمت في تقليـــل الصـــراع و التـــوتر[3] ، بالإضافة إلى ابتعادهم عن الحروب التي دارت في المنطقة[4].

2- المساجد و البيوتات العلمية ودورها في تكوين المدرسة المالكية ببجاية:

لقد عرف الحماديين بحبهم للعمارة و التشييد ، و نجد في بجاية عدة طـــرق وأماكن للتعليم و طلب العلم ، مما وفر المناخ الخصب لتلقي مختلف العلوم، و اعتنى الأمراء و الحكام ببناء دور العلم : كالمساجد ،الكتاتيب، الزوايـــا، و المكتبـــات [5]، وكانت المساجد تلعب دورا تعليميا هاما ، و من ابرز المساجد : "المسجد المنصوري" جنب قصر اللؤلؤة[6]، و هو أشهر المساجد التي ساهمت في بث الفقه المالكي و كانت صرحا لأكبر و أكثر الفقهاء شأنا و علما و اجتهادا، و يسمى "الجـــامع الأعظـــم" [7]أيضا، بناه المنصور، وورد ذكره في العديد من المصادر التاريخية بالأخص كتاب

---

[1]- **ابن خطيب**: المصدر السابق،ص97.

[2]- **سناني سمية،بن شتاح رحمة**:المرجع سابق ،ص35.

[3]- **ابن أثير** : المصدر السابق،ج8، ص374.

[4]- **ابن عذارى** :البيان المغرب ،ص299.

[5]- **سناني سمية، بن شتاح رحمة** : مرجع سابق ،ص42.

[6]- **حسين مؤنس** :المساجد، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب،الكويت،1978م،ص27.

[7]- ذكر الونشريسي حلقات ناصر الدين المشذالي في الجامع الأعظم ببجاية ، و مدى اهتمامه بالدراسات الفقهية ،كذا ذكر الغبريني نشاط الفقهاء في الجامع الاعظم كمجلس الشاطبي (674ه-1274م)،للمزيد ينظر: **الغبريني** ، المصدر السابق، ص 108، **الونشريسي**، المصدر السابق، ج12،ص154.

عنوان الدراية حيث لا تكاد تخلوا تراجم الفقهاء من ذكر مجالسهم فيه ،و ذكرت أيضا وجود المكتبات بأنواعها [1]، و الزوايا "الأربطة" و بناهـا المتصـوفة والزهـاد و المرابطون للتفرغ للعبادة والذكر و طلب العلم[2] منها زاوية" أبي زكريا الزواوي"، و كذلك هناك الكتاتيب التي تعد أول خطوة في درب طالب العلم[3] ، و بجاية كانـت تزخر ببيوتات العلم [4]، و دليل هذا بروز بيوتات علمية في القرن السابع منها : بيت الغبريني ، بيت المشذاليين و الزواويين ، الذين لعبوا دورا هاما في ترسيخ المذهب المالكي ببجاية و نشره لباقي أقطار الغرب الاسلامي ، إضافة إلى دعم و جهـود الفقهاء القلعيين بما وفروه من مكتبات و ما بنوه من مساجد[5].

مما سبق ذكره نستنتج أن قيام المدرسة المالكية ببجاية كان نتيجة عدة عوامل تضافرت لتنتج حركة فكرية و ثقافية تجسدت في غزارة الإنتاج الفكري و تركت أثرا و بصمة ، اعتمد روادها فيها على التأليف ، التدريس و حلقات "مجالس" العلم ، التي ازدهرت و كثرت ببجاية، ولعل هذا دليل على كثرة الإقبال على الدراسات الفقهية و المؤلفات الفقهية المالكية.

---

[1]- كان للفقهاء المالكيين مكتبات خاصة بهم ، و كان ينتفع بها طلبتهم أيضا ، و تشمل مختلف المصنفات و المؤلفات الدينية، كما توجد مكتبات عامة بناها الأمراء الحماديين بغرض تسهيل طلب و نسخ الكتب ، للمزيد ينظر : **جلول صلاح** ، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي ق5-6ه/11-12م،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2014-2015، ص63.

[2]- **جلول صلاح** :المرجع نفسه،ص60-61، **أمينة بودشيش**: المرجع السابق، ص66.

[3]- **مفتاح خلفات** : المرجع السابق، ص186.

[4]- نفس المرجع، ص 215.

[5]- **ابن خلدون** : العبر ،ج6،ص206.

المبحث الثالث: إسهامات فقهاء القلعة في تبلور المدرسة المالكية ببجاية خلال ق (6-7ه/12-13م)

بعد الانقلاب الفقهي ببلاد المغرب ، عـاكس حمـاد بـن بلكـين العبيـديين (419ه/1028م) و خالف دعوتهم ، بتبني المذهب المالكي و دعمه ، وكان أول فقهاء القلعة ، و اتسعت الدراسات الفقهية بالقلعة حتى غدت أول تخصصات العلوم فيها ، و ترجمت كتب الطبقات لأبرز فقهائها و كان للمدرسة القلعية أثر بالغ في تكوين و نشأة المدرسة المالكية ببجاية ، إذ أسهم فقهائها بتطوير و نشر علوم مالك و ينعكس دورهم في ذلك، تراجمهم في كتاب الغبريني " عنوان الدراية" و غيرها من كتب الطبقات المالكية.

و يمكن ابراز دور الفقهاء القلعيين في المدرسة المالكية ببجاية من خلال تتبع عدة فقهاء قلعيين كان لهم إسهامات جليلة في بث أصول فقه مالك ، فبعد تهديد أمن القلعة و انتقال الفقهاء إلى بجاية ، زاول هؤلاء عدة نشاطات أهمهـا التـدريس و التأليف و تقلد بعضهم مناصب عليا كالقضاء و غيره ، و من أبرز الفقهاء القلعيين الذين قدموا النفس و النفيس للمذهب المالكي و المدرسة المالكية ببجاية: أبو عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت637ه/1274م)[1]،وأسهم هذا العالم المتخصص في اللغة في التدريس و كذلك بالمؤلفات التي تركها و حظيت باهتمام و إقبال طلبة العلم ، و كذا حسن أخلاقه و كرمه و كان يملك مكتبة تكفـي

---

[1]- **أبو عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت637ه/1274م):** ولد بالقلعة و توفي ببجاية ،درس الفقه و علوم القرآن ، النحو، الادب، التاريخ ،تعلم في الجزائر و انتقل إلى بجاية أخذ عن أبي عبد الله بن منداس وغيره ،كان مدرسا وفقيها ، حضر مجلسه النجباء ، ترك عدة مؤلفات أهمها الإيضاح في علم النحو-صدق العيون في تنقيح القانون-نشر الخفي في مشكلات أبو علي، ترجم له الغبريني فيقول :"**لزمته مدة طويلة و أخذت عنه ما ينيف عن عشرة أعوام ،واستفدت منه كثيرا،قرأت عليه جملة من المقامات و قصائد شعرية**"، ينظر:**الغبريني:** المصدر نفسه،ص140.

حاجته و حاجة طلابه ، و من فقهاء القلعة نذكر أيضا :أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي "ابن الخراط"[1]فبعد انتقاله الى بجاية أكمل قراءته و اشتغل بالتدريس في الجامعين "الأعظم" ببجاية و "القصبة" ، كان مجلسه يضم مختلف شرائح الناس[2]، و من المساهمين في المدرسة المالكية ببجاية نجد أيضا الفقيه أبو محمد بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي(669ه/1270م)[3]و أسهم هذا الفقيه بالتدريس و كان زاهدا له وجاهة و لاتنعقد مجالس الأمراء دونه و كان لسان الناس فيها [4]، و مـــن صفوة الفقهاء بالقلعة الفقيه أبو عبد محمد بن علي بن حماد بن أبي عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(ت628-640ه/1230-1242م)[5]،

---

[1]-**أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي "ابن الخراط"**: من علماء ق7ه، قرأ بقلعة بني حماد على يد العديد من الفقهاء منهم أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد "ابن الغفراء"،و ابي الحسن علي بن شكر بم عمر القلعي، و ابي عبد الله محمد بن عبد المعطي "ابن الرماح"و غيرهم ، استوطن بجاية و قرأ بها و انتفع أهلها به ، كان حسن التلاوة ،اشتغل خطيبا بالجامعين "الأعظم" و "القصبة "

[2]- عبيد داوود: مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري(ق13م)،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ،ع10،جانفي،2009،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة،ص32.

[3]-**أبو محمد بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي(669ه/1270م)** :كان عالما وفقيها ، ترجم له الغبريني و ذكر أنه كان حافظا للخلاف العالي و المذهب المالكي ، تلقى تعليمه ببجاية ، و يقول الغبريني :"**و كانت قرائته -رحمه الله- ببجاية** " و قال أيضا :"**و أول من بدأت قراءة الفقه عليه**". ينظر الغبريني:المصدر السابق،ص93.

[4]-نفس المصدر،ص93.

[5]-**أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن أبي عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(ت628-640ه/1230-1242م)**:ولد ببرج حمزة ، درس و أخذ العلم بقلعة بني حماد ، درس علوم الدينية و اللغوية ثم انتقل إلى بجاية،درس على يد أبرز الشيوخ و العلماء ببجاية و المغرب الإسلامي في تلك الفترة أمثال: أبو مدين شعيب الأندلسي، الفقيه و المتصوف ، و الإمام أبي علي المسيلي المعروف بابن حامد الصغير، جاب بلدان المغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن 6ه ، وصفه الغبريني :" **الفقيه الرئيس الأكمل العالم الأوحد** "، **للمزيد ينظر :محمد بن محمد مخلوف:** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،تع:عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت، لبنان،2002،ج1،ص268،**ابن الابار:** المصدر السابق ،ج2،ص627، ترجم له الغبريني ينظر: ص22، **الغبريني:** المصدر السابق،ص66-67.

يعد الفقيه من كبراء الأمة وفضلائها[1]، تولى قضاء الجزائر و بعدها سلا، ألف عدة مؤلفات :الإعلام بفوائد الأحكام ، شرح مقصورة ابن دريد، النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية و بجاية[2]، دون اغفال دور الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري[3]،و كان يُدرس بالجامع الأعظم ببجاية ، وصفه طلابه بالإتقان في القراءات وُلي الخطابة بجامع القصبة ،أشتهر بتلاوته حيث كان يمتلئ الجامع بالمصلين لسماعه ، له مختصر كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني(371ه-444ه/981-1052م)[4]، عرف بعدم تسامحه في منح الإجازات ،و يقول الغبريني عن هذا :"**و كان جلوسه للقراءة و الرواية بالجامع الأعظم ببجاية شرفه الله بذكره و قرأ عليه عالم و استفاد منه خلق كثير ، وكل من أخذ عنه فإنه يوصف بالاتقان و الدراية و جودة الرواية ،وكان لا يتسامح في اجازته بوجه و لا يمكن منها إلا بعد التحصيل ، و من ظفر من الطلبة بإجازته فقد ظفر بالغاية القصوى** "[5]،

---

[1]- **محمد بن محمد مخلوف:** المصدر السابق، ج1، ص268.

[2]- **ابن قنفد القسنطيني(ت810ه/1408م):** أنس الفقير و عز الحقير ، نشره الفاسي محمد ، فور أودولف، منشورات المركز الجامعي و البحث العلمي ، الرباط ،1956.،ص92،ينظر أيضا :ابن قنفد القسنطيني : الوفيات ، تح: عادل نويهض ، مؤسسة الوطنية نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة ، بيروت ،1982 ،ص311.

[3]- **أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري** : هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري أبو العباس،نشأ بقلعة بني حماد و درس فيها عن أبيه في نهاية القرن السادس ، انتقل إلى بجاية وواصل تعلمه، اهتم بالفقه و علم القراءات و علوم اللغة ،استوطن بجاية وأخذ عن كبار العلماء بها أمثال :أبي زكرياء الزواوي.

[4]- **أبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني(371ه-444ه/981-1052م):**هو أبو عمرو عثمان الداني الذي انتهت إليه علم القراءات في عصره،رحل إلى المشرق و أخذ عن علمائها ،ثم عاد إلى موطنه الأندلس، من أشهر مؤلفاته في القراءات : المقنع و التيسير و شروحات أكثر ، للمزيد ينظر : **الغبريني:** المصدر السابق،ص265.

[5]-**الغبريني:** المصدر نفسه ،ص165.

و أضاف أيضا :"**واختصر كتاب التيسير للأبي عمرو الداني اختصارا بليغا وجيزا يدل على علمه و جودة فهمه**"[1]،**أما الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي**[2]، تخصص في علوم كان السباق فيها و متفوقا بها ، وكان يقصده الطلبة كثيرا، شغل عدة مناصب ادارية بفضل ما أتقنه من علوم [3]، أما أبرز من ترك أثرا و بصمة في المدرسة المالكية البجائية الفقيه حسن بن علي المسيلي (ت580ه/1185م)[4]، و تتجلى مكانته في لقبه "أبي حامد الصغير"، كذا توليه القضاء وتفرغ للتدريس بعد ذلك ، أضحت كتبه مشهورة و متداولة،و هذا يدل على علو شأنه و سعة علمه.

---

[1]- نفسه، ص165.

[2]-**أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي**: فقيه مالكي، نشأ و تعلم بقلعة بني حماد ثم انتقل الى بجاية ، عالم بالحساب و علم الفرائض علما وعملا له طريقة خاصة فيها فاق بها من سبقه ، ويقول الغبريني في ذلك :"**وكانت له طريق في الفرائض ملخصة في نهاية القرب ،ولم يكن ببجاية في وقته أحد يريد قراءة هذا العلم إلا قرأ عليه و كان يقصد من البلاد لقراءة هذا العلم إلا قرأه عليه** "، للمزيد ينظر :الغبريني ،المصدر السابق ، ص 266.

[3]- **جلول صلاح**: المرجع السابق ص74.

[4]- **حسن بن علي المسيلي (ت580ه/1185م)**:هو فقيه مالكي حافظ و متكلم ، تولى منصب القضاء ببجاية ، اهتم بالتدريس بعد احتلال بجاية و ارغامه على مبايعة بنو غانية، اتبع منهج أبي حامد الغزالي في كتابه الإحياء لذا لقب بأبي حامد الصغير ، ترك عدة مؤلفات ، يقول الغبريني عنه:"**و كلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد ،و أسلم بدل كلامه فيه على أخطائه بعلم المعقول و المنقول و علم الظاهر و الباطن،ومن تأمل كلامه أدرك ذلك بالعلم اليقين ،و لم يفتقر فيه إلى تبيين ،و هو كثير الوجود من أيدي الناس ، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به و ايثارهم به** "، ينظر : الغبريني ، المصدر نفسه،ص33.

الفصل الثالث: أثر المدرسة المالكية ببجاية خلال (ق06-07هـ/12-13م).

- المبحث الأول: إسهامات المدرسة المالكية في بجاية خلال (ق06-07هـ/12-13م).
- المبحث الثاني: أثرها على العالم الإسلامي خلال (ق06-07هـ/12-13م).
- المبحث الثالث: مكانة مدرسة بجائية وبعض مييزاتها خلال (ق06-07هـ/12-13م).

كان تدريس الفقه المالكي قبل منتصف قرن السابع يعتمد على أساليب تقليدية تعتمد على النقل والحفظ أما في منتصف القرن الثاني لهذا القرن حدثت ثورة في أساليب تدريس قام بها بعض الفقهاء المدرسة البجائية ونستشف من خلال كتب التراجم والطبقات والنوازل طريقه التدريس المنتهجة في بجاية وفي هذا الصدد يقول ابو العباس الغبريني متحدثا عن علم فقه أنه تلقاه تعلما وتفهما وتبسطا نستشف من خلال كتب التراجم وطبقات النوازل طريقة التدريس المنتهجة في بجاية وفي هذا الصدد يقول المؤرخ أبو العباس الغبريني متحدثا عن علم الفقه أنه تلقاه تعلما وتفهما وتبسطا، ثم يضيف بعد ذكر الشيوخ الذين تلقى عنهم القرآن – قرأت علياه وسمعت وتفقهت بهما وما زلت أحضر مجلسهما للاستفادة والنفع وكل ذلك على اتقان وتحصيل وجودة بيان بتفريع وتأصيل وإجمال وتفصيل وإيراد الأسئلة والجمع والفرق وغير ذلك، مما جرت العادة بإيراده عند أفاضل الفقهاء والعلماء وإما المذكرة والمباحثة وإلغاء الأسئلة وإيراد المشكلات وحل المقفلات فوقعت الاستفادة بذلك عن كثير من أشياخي ويضيف قائلا "ووقع الانتفاع بالقراءة والسماع كما عكفوا فقهاء بجاية كغيرهم من فقهاء المغاربة في دراستهم على المصادر الرئيسية في الفقه المالكي وهي الموطأ للإمام مالك (ت179ه/796م) ومدونة سحنون بن سعيد التنوخي (140ه/854م) والواضحة لعبد المالك بن حبيب (298ه/910م) والتهذيب للبرادعي.

المبحث الأول: إسهامات المدرسة المالكية ببجاية خلال ق(06-07هـ/12-13م).

أبدى فقهاء بجاية تعلقا كثيرا بأصول الفقه ربما وصل ذلك لدرجة التعصب كما عبر عن ذلك الونشريسي[1]، وخير دليل على ذلك ما بذلوه من جهود خلال حركة الإصلاح الديني والمذهبي التي قادها خلفاء الدولة الموحدية[2]، ونلمس ذلك من خلال:

استمرار الدراسة والتأليف المالكي فأبو يحي زكريا الزواوي (ت 611ه/1214م) الذي أخذ أصول المذهب رواية ودراية عن خيرة علماء المذهب[3] تعدد مجالسه التعليمية بين مساجد بجاية والمصابيح، وألف كتابا قارع بها النزعة الظاهرية للدولة، كما كانت لأبي يوسف يعقوب المنقلاتي (ت690ه/1291م) مجالس معتبرة تقرأ عليه الكتب المذهبية يركز فيها على كتاب التهذيب الذي كان أكثر الكتب تداولا في بجاية وإفريقية في ذلك الوقت.

وكذلك استمرار السند ونلتمس ذلك من خلال برنامج الدراسة لأبي العباس الغبريني الزواوي (ت 704ه/1304م) ومنها سنده في "الرسالة" وفي كتاب "التلقين والواضحة والمدونة والتفريع "ومما يغطي الدليل أن سلاطين الدولة الموحدية أخفقوا في احتواء فقهاء زواوة وإجبارهم على الانخراط في حركة الإصلاح الديني، كما يمكن التأكد أن سياسة الانفتاح على مالكية المشرق والأندلس التي تبناها سلاطين الدولة الحفصية باعتبارهم ورثة الدولة الموحدية ساعدت كثيرا في كسر شوكة فقهاء الظاهرية، فبالنسبة للأولى قبل الحفصيون التعامل مع علماء

---

[1]- **أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي** (ت914ه/1511م) : المعيار، ص 482.

[2] - **مفتاح خلفات:** المرجع السابق،ص339.

[3]- **الغبريني:** المصدر السابق، ص 139.

السنة بعد سقوط بغداد سنة (656ه/1256م) بوصول بيعة الحجاز ما شريف مكة سنة (657ه/1258م) أما الثانية فهي دخول عدد كبير من مهـاجري الأنـدلس المالكية إلى إفريقية وبجاية[1].

وقد أعطت عودة ناصر الدين المشذالي (ت 731ه/1332م)[2]، أواخر المائة السابعة جرعة إضافية ليس بتسريح المذهب المالكي فحسب بل لما أحدثه من ثورة فكرية في أسلوب التدريس[3]، وقد استرسل التنبكتي في ذكر طريقته في البحـث وإقرائه فقال "**يعلم الطلبة طرق البحث، ومآخذ الخلاف يـورد علـيهم الأسـئلة ويأمرهم بالجواب، ويعرف دولهم عن ظهر قلب، غاية الإنصاف في المـذاكرة، وإذا اعترض طالب عليه وإلا قال أنت لا تعلم ما قال: فكيف تعترض عليه ويقرئ المذهب والأصول والعربية والجدل، والمنطق ويجب عن النوازل فـي الرقـاع بأوجز ألفاظ وأحسن عبارة بديهية**" وذكر أيضا الإمام ابن مرزوق الخطيب منوها بمكانته وبلوغه درجة الاجتهاد فقال "**وصل شيخنا أبو علي درجة الاجتهاد**" وكان له أسلوب متميز في التدريس، وتناول الأبحاث الفقهية والأصـولية والتجربـة والمنطقية، كما أعجب به علماء، وقد أشار الغبريني إلى الطريقة المشدالة العلمية الفعالة، كما أيضا ابن خلدون، في كتابه المقدمة بمكانة المشدالي واعتبره قائـد الثورة الفكرية في أساليب التعليم والطرق التدريس، حيث قال: "**ثم ارتحل مـن زواوة في آخر المائة السابعة وأدرك تلاميذه أبي عمرو ابن الحاجب وأخذ عنهم**"

---

[1] – **الغبريني:** المصدر السابق، ص139.

[2] – **المشدالي:** بفتح الميم والشين المعجمة وتشديد الدال: نسبة إلى مشدالة إحدى قرى بجاية وقيل هي بطن من بطون زواوة، **أحمد بابا التنبكتي** (963ه/1036م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000، ص ص 344، 345.

[3] – **الغبريني:** المصدر السابق، ص ص 229، 230، **حجر العسقلاني** (852ه/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار المعارف العثمانية، (د. م)، 1349ه، ص 221.

وقد امتازت طريقته في التدريس باعتمادها على الحوار والمناقشة والتعمق في البحث والتعليل في أصول الفقه، وأصول الدين، وقد انتشرت هذه الطريقة في بجاية مزاحمة، للطريقة التقليدية وهذه الطريقة لا تهتم بالرواية والنقل وكانت تهتم أكثر بجانب الدراية والبحث ومحاول الاستنباط[1].

كما جمع ناصر المشدالي بين طريقة المتقدمين – أي أهل الحجاز التي تعتمد على النقل– والمتأخرين – من أهل العراق– في تفريغ المسائل والاعتماد على الرأي والقياس، وذلك بأوفر لفظ وأحسن عبارة يعلم طلبته طرق البحث، ومآخذ الخلاف وهذا إلى جانب ما حمله معه من نفيس الكتب منها على وجه الخصوص مختصر من الحاجة الذي كان له أبعد الأثر في تطور وازدهار الدراسات الفقهية، إذ عكف عليه طلبة بجاية الدراسة والشرح والتحليل بتشجيع من شيخهم ناصر الدين[2]، وتمكن من خلال هذه الطريقة التخفيف من وطأة الخلاف والصراع الذين كان بين المتمسكين بمضامين وأفكار المدرسة القيروانية الواردة في كتاب التهذيب للبرادعي وطريقة فخر الدين الرازي والقواعد التي صاغها ابن حاجب فنتج عن ذلك تعارضا في الطرح بين المتقدمين والمحدثين ووقف على مسافة واحدة بين الفقهاء باتخاذه موقفا متسما بالحذر والاعتدال فبالنسبة للأصول كان يحاول قدر المستطاع التوفيق بين الطريقتين، ومن ناحية أخرى كان متمسكا برسالة أبي زيد القيرواني[3] وقد أشاد علماء ذلك العصر بالمكانة العلمية التي وصل إليها ناصر الدين في المحافظة على أصول المدرسة المالكية في بلاد المغرب، كما يمكن أن

---

[1] – **حفيظة بن ميهوب:** مدرسة بجاية واسهاماتها في خدمة المذهب المالكي، الملتقى الوطني لخدمة المذهب المالكي دار الشؤون الدينية والاوقاف، عين الدفلى 1430ه/2009م، ص114–115.

[(2)]– **أحمد بابا التنبكتي:** المصدر السابق، ص 486.

[(3)]– **روبار برنشفيك:** تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، تر: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1988، ص 303.

نتحسس الدور الذي قام به في هذا الحقل، فالدراسات الدينية من خلال مجمـــوع الفتاوى التي تزخر بها كتب النوازل وأنه خير من كان يستأنس برأيهم في المسائل الهامة إلى جانب ما ألفه[1].

وشارك أبي العباس أحمد الغبريني (ت 704ه/1304م) الذي تقاسم مع ناصـــر الدين المشذالي السيادة الفقهية لمدينة بجاية وبدوره في تنشيط هذا الحقل الديني في التأليف والتدريس، إذ يصف ابن الطواح كان حيا سنة (718ه/1319م) مجلسه العلمي بالجامع الأعظم في بجاية

وقد غص بطلبة العلم قوله: "**سمعت كلاما رائقا ورأيت لسانا بالمعارف ناطقـــا، يحتاج لمن يحضر دروسه أن يعصب رأسه من قوة كلام الأستاذ فـــي حفظـــه، وعمق تحصيله وروح الانضباط والتركيز أثناء الشرح**"[2] هذا إلى جانب مناظرته ومباحثته الفكرية مع علماء إفريقية ولا جدال أن لمثل هذه المناظرة دور في إثراء وتنشيط الحياة العلمية وتحصيل النفع بها لجميع ممن كانوا يترددون على مثل هذه المجالس وقد أثرى أبي العباس الغبريني بجهوده الفكرية الفقهية بمؤلفات علمية منها: "كتاب الأربعون" المسمى بالمورد الأصفى، وآخر سماه "الفصول الجامعة" كان يعتمد عليها في دروسه[3].

---

[1]– **الونشريسي:** المعيار، ج11، ص 131.

[2] – **ابن طواح:** هو عبد الواحد بن محمد بن عيد العزيز يكنى أبي سلامة ولد سنة (683ه/1275م) وكان يعد أحد أقطاب التصوف في إفريقية. **ابن طواح:** سبك المقال لفك العقال، تح: مسعود جبران، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص ص 17، 18.

[3] –**مفتاح خلفات:** المرجع السابق، ص348.

وفي نفس السياق دلت المصادر الفترة موضوع البحث الدور الذي كان يقوم به أبي محمد بن يعقوب بن يوسف الزواوي المنقلاتي(ت 730ه/1330م) [1]، الذي عد من كبار فقهاء زواوة ممن تبحر في علم الفروع، كان له نشاط حافل من خلال مجالسه العلمية التي كان يعقدها لطلبة العلم بالجامع الأعظم ببجاية[2].

وأسهم عمران المشذالي (ت 745ه/1345م) في ازدهار هذا الفن من الدراسات الدينية بعد أن حذق كثيرا من العلوم على يد شيخه وصهره ناصر الدين المشذالي كالفقه الحديث والأصليين والفرائض والجدل فتصدر للتدريس بالجامع الأعظم، وفيما يبدو أن الظروف السياسية التي كانت تعيشها بجاية أنذلك اضطرته إلى الخروج منها إلى تلمسان، حيث أكرم السلطان الزياني أبي تاشفين الأول (ت 718-737ه/1318-1337م) وقادته وعينه مدرسا بمدرسته ورتب له أجرا شهريا مغريا نظير عمله بها، ولعل شهرته في الوسط العلمي تعود إلى تلك[3] مناظرته الفكرية مع أبناء الإمام في شتى دروب المعرفة[4] ومن جهته عبر يحي ابن خلدون في بغيته على مكانة عمران المشذالي قوله: "**لم يكن من معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك وحفظا لأقوال أصحابه وعرفانا لنوازل الأحكام وصوابا في الفتيا**"[5]، ولا أدل على ذلك جملة الفتاوى التي حفظتها لنا كتب النوازل التي تعكس قدرته وعمق تحصيله في الدراسات الفقهية.

---

[1]- **يعقوب بن يوسف الزواوي منقلاتي:** الشيخ الفقيه الصالح ، للمزيد ينظر: **الغبريني:** مصدر السابق، ص265.

[2]- **التنبكتي:** المصدر السابق، ص ص 300، 301.

[3]- **رابح بونار:** عبقرية المشدالين العلمية في بجاية، **مجلة الأصالة**، ع19، مطبعة البحث، قسنطينة، [عدد خاص ببجاية]، 1974، ص 308.

[4]- **التنبكتي:** كفاية المحتاج، ص 270.

[5]- **مخلوف محمد بن محمد:** المصدر السابق، ص 220.

وأسهم أبي علي منصور الزواوي (ت 770ه/1370م)[1]، بدوره من خلال نشاطه التعليمي في بجاية وتلمسان في ازدهار الدراسات الفقهية كشف فيها مقدرته العلمية الفائقة التي حصلها من تعدد منابعه الفكرية على يد نخبة من الفقهاء لاسيما منهم ناصر الدين المشذالي وأبي عبد الله بن يوسف الزواوي.

ويضاف إلى عائلة الغبريني أحمد بن أحمد الغبريني (توفي بعده 770ه/1310م) سيرة أبيه القاضي أبي العباس (ت 704ه/1304م) في سعة اطلاعه وعمق تحصيله العلمي ونشاطه الدؤوب في ميدان التدريس "بين الحاضرتين بجاية وتونس".

وقد برزت أيضا عائلة المشذالي أبو القاسم بدورها في هذا المجال من الدراسات الدينية، فالوالد أبي عبد الله (ت866ه/1466م) كان يضرب به المثل في الفقه فيقال "**أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشذالي**".

وقد أثنى عليه علماء عصره ووصفوه، بالإمام، الفقيه، العالم، المفتي، الخطيب، النظار، الزاهر، البركة، وغيرها من النعوت التي تعتبر بحق عن عمق تحصيله وعلو كعبه في الدراسات الفقهية[2].

ولعل شهرته لا تعود فقط لحلقات الدرس التي كان يعقدها لطلبة بالجامع الأعظم، وإنما بعدد ما صنفه من كتب، منها تكلمة على حاشية الونوغي[3]، وهي

---

[1] – **أبو علي منصور زواوي:** الفقيه حافظ للحديث النحوي الأصولي من اهل زواوة ، **ابن مريم(1014ه/1605م):** البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، مطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908، ص292.

[2] – **ابن مريم (1014ه/1605م):** البستان في تاريخ أولياء تلمسان، (د ت)، (د م)، 1986، ص 250.

[3] – **عيسى بن صالح بن يحي بن محمد أبو المهدي الونوغي:** هو عيسى بن صالح بن يحي بن محمد أبو المهدي الونوغي صاحب الحاشية المدونة، درس على يد الإمام بن عرفه، ثم رحل إلى الحجاز ثم عاد إلى تونس وجلس بها للتعليم، أخذ عنه جملة من الإعلام المغاربة (ت804ه/1404م). **ابن مريم:** المصدر نفسه، ص ص 149، 200.

في غاية الحسن والتحقيق تدل على إمامته في هذا الفن، وله أيضا مختصر البيان لابن رشد حاذى فيه طريقة ابن الحاجب في مختصره "**جامع الأمهات**" وجعل له شرحا أسقط منه التكرار ورد كل مسألة إلى موضعها من الإحالات وترك من المسائل ما لا يتعلق أصلا بكلام بن الحاجب في أربعة أسفار أي ما مقداره تسعين كراسا وأسماه "**مختصر البيان**"[1]، ووضع مختصر آخر لأبحاث ابن عرفه استدرك فيه ما صرح به المؤلف نفسه فيها يتعلق بكلام ابن شاش وابن الحاجب فقام بشرحه وزاد عليه أشياء لم يسبق لابن عرفه أن اطلع عليها وعنونه بمختصر البيان، وقد شكلت هذه المؤلفات مرجعية علمية لعدد من فقهاء المذهب.

ومن القرائن الدالة على ذلك أن العلامة الحطاب نقل عنه في أكثر من مئة مسألة التي ضمنها كتابه مواهب الجليل معتمدا على تقوله وتفسيراته وتعقيبا وتخريجاته وجعلها ضمن أقوال المذهب المالكي وهو نفس العمل الذي قام به الإمام الدسوقي في حاشيته والعلامة أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي في كتابه "الفواكه الدواني" وقد ابنه أبو الفضل المشدالي (ت865ه/1466م) بفكرة الموسوعي إسهامه في هذا الحقل من خلال تنوع روافده العلمية فقد حفظ القرآن الكريم بقراءته السبع على والده ثم الشاطبيتن ولامية الأفعال والتسهيل والألفية لابن مالك في النحو، وكتاب ابن الحاجب الفرعي، والرسالة لأبي زيد القيرواني، وربع مدونة سحنون وطوابع الأنوار في أصول الدين، ومختصر ابن الحاجب الأصلي وحمل الخونجي في المنطق والخزرجية في العروض وتلخيص ابن البناء (ت721ه/1324م) في الحساب وتلخيص المفتاح، في البلاغة، وأخذ عن أبي قاسم محمد بن سعيد العقباني (ت860ه/1490م) الفقه وأصول الدين، وعن الفضل ابن الإمام (ت845ه) التفسير والحديث والطب والهندسة والعلوم القديمة والتصوف،

[1]- **محمد بن محمد خلوف**: المصدر نفسه، ص 263.

وعن أبي العباس بن زاغو (ت845ه/1450م) أصول الفقه والمعاني والبيان، مما ساعدته في إثراء جهازه المعرفي، وبوأته مكانة علمية بين شيوخ عصره ليس في المغرب فحسب بل شمل ذلك مختلف حواضر المشرق[1].

كما برز أخوه أبي القاسم (ت859ه/1460م) في حركة التأليف في ميدان الفقه بتقديمه شرحا على خطبة خليل ابن إسحاق[2].

ومن جملة الفقهاء المساهمين في ازدهار الحياة الفقهية في بجاية أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (580ه/1185م)[3] الذي ترك القضاء وبقي على دراسة العلم والانتقال بسلوك أولى النهي والفهم واحتاج إليه الناس في أمور دينهم وجه إليه ابن الخطيب ما يحدثه في أن يشتغل بشأنه ويقتصر على خاص أمـــره فوصله رسوله وهو جالس في الجامع الأعظم بمحل تدريسه منه فأخبره حـــديث السيد وكان له مجلس يحل فيه للحديث وكثيرا ما كانوا يجلسون بالحانوت الذي هو بطرف حارة المقدسي كان يسمى حانوت مدرسة العلم، تعد مؤلفاته منبعا عاما في الفقه المالكي ببجاية أهمها تذكرة في أصول علم الدين النبراس في الرد على منكر القياس التفكير فيما يشتمل عليه سور وآيات من المبادئ والغايات.

وتبين لنا من خلال هذا العرض الدور الايجابي الذي لعبته أسرة المشدالي في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية في حواضر ومدن المغرب الأوسط سواء كان ذلك في ميدان التصنيف أو التدريس.

---

[1]- **مخلوف محمد بن محمد:** المصدر السابق، ص 263. **رابح بونار:** عبقرية المشذالي، ص 313.

[2]- **التنبكتي:** نيل الابتهاج، ص 316.

[3]-**أبو علي الحسن بن علي بن محمد المسيلي:** هو الشيخ الفقيه الفاضل العابد المحقق ، للمزيد ينظر: **التنبكتي:** نيل الابتهاج، مصدر سابق،ص104، **ابن القنفذ** : انيس الفقير وعزة الحقير،المصدر السابق ، ص ص 34-35.

ومجمل القول فإن علماء زواوة قد ساهموا بجهود رائدة في ازدهار هـذا الحقل من الدراسات الدينية بالتدريس والإفتاء والمناظرة، مما ساعد في تفعيـل وإثراء الساحة الثقافية والفكرية بمختلف الحواصر المغربية.

وفي السياق نفسه أظهرت بعض الأسر الزواوية تفوقها في هـذا المجـال وتوارثت الفقه بين أبنائها كما هو الشأن بالنسبة لأسرة ناصر الدين المشـذالي (ت731ه/1331م) وصهره عمران المشذالي (ت745ه/1345) وأخيـه أحمـد (توفي بعد 770ه/1375م) وأسرة أبي العباس أحمد الغبريني (ت704ه/1304م) وولديه أحمد وأبي سعيد يضاف إليهما عائلتي بلقاسم بن محمد بن عبد الصـمد (ت866ه/1466م) وولديـه بلقاسـم (ت859ه/1460م) وأبـي الفضـل (ت865ه/1465م) وعلي بن عثمان المنقلاتي وابنه المنصور[1] مما أكسبهم مكانة اجتماعية وسيادة روحية استعاضوا بها عن السلطة السياسية، شفيعنا في ذلك ما أشار إليه عبد الرحمن الثعـالبي (ت875ه/1475م) الـذي زار بجايـة سـنة (802ه/1402م) بأن فقهاء بجاية كانوا أهل روع وتقوى لا يعرفون الأمراء ولا يخالطونهم، وربما هذا ما قصده ابن خلدون بقوله: "**ولا يسعهم ابتذال أنفسهم لأهل الدنيا لشرف صنائعهم فهم أبعد البشر عن السياسة ومذاهبها**".[2]

وتأثر فقهاء زواوة في حقل الإنتاج الفكري بروح العصر الذي سادت فيـه كتب المختصرات والشروحات في ظل سيادة النزعة السنية التي أبدى رجالاتها نوعا من الوفاء للتراث القديم بل جعلوا منه كائنا حضاريا له خصوصيته وقدسيته أيضا لذا تركز اهتمامهم على إعادة قراءة مصنفاته وتقليدها في مؤلفاتهم العلمية، وربما يكون مرد هذا الاهتمام هو خدمة التراث بتيسيره وتسهيل فهمه لطلبة العلم.

---

[1]– **روبار برنشفيك:** المرجع السابق، ج2، ص 331.

[2]– **ابن خلدون:** المصدر السابق، ص ص 310، 365.

لكن المؤسف حقا أن بعض كتب التراجم بدت شحيحة في ترجمتها لبعض الفقهاء من قبائل زواوة، فأوردت أسمائهم مع إشارات مقتضبة دوت البسط في حياتهم العلمية وسواء كانوا من أعلام القرن السابع كما هو الشأن بالنسبة لوالد ناصر الدين المشذالي[1] وصهره أبي عمران المشذالي، أو من فقهاء القرن التاسع منهم أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد اليحمدي الزواوي وصالح بن أبي العباس أحمد بن موسى بن عزيز الزواوي وإبراهيم الزواوي ومحمد المشذالي[2].

أيضا من الذين كان لهم دور في ازدهار الحياة الفقهية في بجاية فقهاء الأندلس الذين ترجمت لهم كتب طبقات والتراجم والتي اهتمت بشكل مباشر بترجمتهم خلال قرن (06- 07ه/12-13م) حيث جعلتنا نكتشف عددا معتبرا منهم فإن القاسم المشترك لهذه الفئة هي مساهمتها الفعالة في التدريس مجموعة من المؤلفات في فروع مختلفة سوف نركز حديثنا على طبقة الفقهاء الأندلسيين دون سواها ومدى إسهامها في تطوير وتجدر المذهب المالكي ببجاية فنذكر من هؤلاء أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (594م-1198م) الذي ساهمت حلقات درسه في حل النزاعات ويستدل الغبريني على ذلك في النزاع الذي وقع بين طلبته في بعض الأحاديث المروية -عن النبي صلى الله عليه وسلم -وفي موضع آخر يقول الغبريني : أن أبا علي المسيلي و أبا محمد عبد الحق الاشبيلي سمعا عنه أنه يأتي من العلم بفنون وهذا دليل مكانة الفقيه أبو مدين شعيب، ومن جملة فقهاء الأندلس أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الإشبيلي الأزدي (510-581ه/1116-1185م) الذي ترجمت له كتب الطبقات الذي هو آخر في ازدهار الحياة الفقهية في بجاية من خلال حلقات درسه

---

[1]- **التنبكتي**: المصدر السابق، ص 488.

[2]- **نفسه**، ص ص 322، 445.

وتأليف متنوعة منها الأحكام الكبرى والأحكام الصغرى والتهجد وغيرها من المصنفات والدواوين التي كان لها الفضل في إثراء المدرسة الفقهية.

ومن جملة الفقهاء الاندلس الذين كان لهم فضل في ازدهار الحياة الفقهية في مدرسة بجاية هو الفقيه أبو عبد الله الشاطبي (ت 699هـ/1300م)، كان عالما بعلم القراءات مفتيا فيها وله معرفة بعلوم العربية من لغة ونحو وأدب وأصول الفقه له شرح الجزولية وكان بحثه في أصول الفقه جيدا قضى ببجاية وكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الأولياء والعقلاء، قضى بالحق معرضا للولاة فيما يخالف الشرع[1] .

أبو محرز البلنسي(ت 569ه-655ه/1173-1257م)، رحل إلى بجاية سنة 640هـ، واستوطن بها روي عنه بها الكثير اشتغل مهنة التعليم وكانت تقرأ عليه كتب فقهية وكتب الحديث وغيرها من الكتب ولا يخلو له وقت عند انشغال بالعلم إما بالرواية وإما بالتدريس أو المقابلة أو عرض المسائل[2] .

كذلك أحمد بن خالد المالقي(660هـ/1262م)، و الذي جلس للإقراء ببجاية كان يقرأ في منزله لقول الغبريني قرأت عليه جملة من الإرشاد وجملة من المستصغى وقرأت عليه في بادئ الأمر بعض المعيار العلمي في علم المنطق[3].

---

[1]- **الغبريني** : المصدر السابق،ص104.

[2]- **المقري:** المصدر السابق، ج2، ص282.

[3]-**أحمد بن خالد المالقي:** الشيخ الفقيه الأصولي المشارك أبو العباس أحمد بن خالد من أهل المالقة ينظر: **الغبريني** مصدر سابق،ص73. **ابن الخطيب** : أعمال الأعلام: مصدر سابق،ص49-50 .

المبحث الثاني: أثرها على العالم الإسلامي خلال ق(6-7ه/12-13م)

إن هجرة فقهاء بجاية إلى العالم الإسلامي كان لها أثر إن تحدثنا عن علماء مشدالة فنجد معظمهم قصدوا تلمسان للدراسة والتدريس، فها هو ناصر الدين المشذالي وصهره أبي موسى عمران المشذالي(745ه/1345م)، قصدا تلمسان أيام الحصار على بجاية، وأطالا الإقامة بها، وبشير صالح بلعيد، ناصر الدين المشذالي (731ه/1332م) تزوج ابنة أبي عبد الله منصور بن علي المعروف بابن هدية[1] ، وهو قرشي من ذرية عقبة بن نافع، وقاضي الجماعة في تلمسان، أما أبي موسى عمران المشذالي لسمعته العلمية، ومكانته التعليمية، بعث في طلبة أبو تاشفين عبد الرحمان الأول سلطان تلمسان (718-737ه/1318-1336م)، أين قربه وأحسن إليه وأسند إليه مهمة التدريس في المدرسة التشفينية[2] لمنافسة مدرسة ابن الإمام[3] وقد قام بتدريس المواد التالية: الحديث، الفقه، النحو، المنطق، الجدل، والفرائض.

أما أحمد المشذالي (770ه/1330م) الذي سلك مسلك أخيه عمران في حفظه وقوة تحصيله نال الحظوة لدى السلطان الزياني الذي عينه مكانة أخيه في التدريس[4] وبدوره برز أيضا الفضل المشذالي(865ه/1466م) الذي مر بتلمسان

---

[1]- **أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني** (735ه/1334م) كان فقيها أديبا وكاتبا، أنشأ ديوان الرسائل في عهد أبو حمو الأول له كتاب شرح على قصيدة لابن خميس، **عبد الحميد حاجبات**: أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، ط1، دار النشر بن مرابط، الجزائر، 1432ه/2011م، ص 70.

[2]- **المدرسة التشفينية**: بناها أبو تاشفين عبد الرحمان الأول لما صارت مدرسة ابن الإمام لا تكفي لكثرة الطلبة الوافدين عليها وعين مدرسين من كبار العلماء أمثال: عمران المشذالي وكان موقعها بجانب الكبير جنوبا. **حساني مختار**: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، ع2، ط1، الجزائر، 2009، ص 275.

[3]- **مدرسة ابن الإمام**: أنشأها أبو حمو موسى الأول عام(710ه/1310م)، كان موقعها غرب مسجد ابن الإمام وكانت قبلة الطلبة من كل حدب ،**مخطار الحساني**، المرجع نفسه،ص275.

[4]- **مفتاح خلفات**: المرجع السابق، ص293-294.

فأخذ عن مشايخها العلوم العقلية والنقلية وهناك اتسعت معارفه فبرز على أقرانه، بل ومشايخه أيضا فكان يستدعى لمجالس العلم فيسأل ويناظر ويقرأ، وقد كتب أحد أبرز علماء تلمسان ابن مرزوق لأبيه، يذكر له براعة ابنه أبي الفضل قائلا: "**قدم علينا وكنا نظن به حاجة إلينا فاحتجنا إليه أكثر**"[1]، وقال القلقصادي الفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة أبي الفضل المشذالي(865ه/1466م) ، لم أر مثله في تحصيل العلوم وتحقيقها، وأخذ من كل علم بأوفر نصيب وضارب فيه مصيب وتذكرنا أزمانا مضت لنا في تلمسان ويا لها من ليالي وأيام مع أشياخ وسادة أعلام.[2]

ونلمس أثر علماء بجاية في المغرب الأقصى من خلال رحلة أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي (750ه/1349م) شيخ القراء بالمغرب في وقته محمد محدث من فقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب، رحل في طلب العلم إلى المغرب الأقصى قال فيه ابن خلدون:" بأنه كان إماما في القراءات لا يجاره وله صوت من مزامير داوود"[3].

كما نستشف أثر فقهاء بجاية في المشرق من خلال إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم حيث ألف ناصر الدين المشذالي(731ه/1332م)، شرحا غير تام لرسالة أبي زيد القيرواني(386ه/996م)[4]، وسار على نهجه عمران

---

[1]- **شمس الدين محمد السخاوي:** الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، د ط، بيروت، (د. ت)،ص182.

[2]- **أبي الحسن علي القلصادي:** رحلة القلصادي، شركة تونسية للتوزيع، دط، تونس 1958، ص127.

[3]- **منصوري وهيبة وزيدان مريم:** إسهامات علماء زواوة العلمية في الأندلس في القرن (06-09ه/12-15م) مذكرة لنيل شهادة في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، 1436-1437ه/2015-2016م، ص 46.

[4]- **الغبريني:** المصدر السابق، ص 230.

المشذالي(ت745ه/1345م) في تأليف حيث تذكر كتب التراجم والطبقات رسالة اتخاذ الركاب من خالصة القصة وفتوى كثيرة نقل الكثير منها الونشريسي في معياره[1]، أما فيما يخص محمد بن أبي القاسم فقد أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات امتازت بالتحقيق والتدقيق أهمها: اختصر كتاب "البيان والتحصيل" لابن رشد وهو كتاب معروف عند الفقهاء وسماه "مختصر البيان" .

وقال التنبكتي: "**رتبه على مسائل ابن حاجب وجعله شرحا له أسقط التكرار منه ورد كل مسألة إلى موضعها من الإحالات، فجاءت في غاية الإتقان والتيسير وترك في مسائله ما لا تعلق له أصلا بكلام ابن الحاجب ولا يقرب إليه بوجه، فجاءت في أربعة أسفار في مقدار تسعين كراسا**"[2]، وكذلك اختصر أبحاث ابن عرفه في مختصره سماه تكملة المختصر المتعلقة بابن الحاجب وفي مجلد كبير وتكملة حاشية الونوغي على تهذيب المدونة للبرادعي، ومجموعة فتاوى مبثوثة في المعرب والمازونية وهي فتاوى متنوعة منها شروح لكلام فقهاء من ابن الحاجب وغيره ومنها تحقيق مسائل أفتى فيها ابن عناب وابن أبي زيد القيرواني[3].

لعل أبرز هؤلاء جميعا العلامة أبو الفضل المشذالي(ت865ه/1465م) الذي ساهم بجهوده رائدة على غرار ما قام به في تلمسان وقسنطينة وعنابة من مدن المغرب الأوسط لما أظهره من نبوغ وتفوق حتى قيل أنه لم يكن مثله من المغاربة والأندلس في المشرق خلال القرن السابع هجري 15م، ومن حيث ثقافته الموسوعية فقد قضى معظم حياته متنقلا بين مختلف الحواضر المشرقية كدمشق والحجاز وأقام بالقدس مدة يقرأ الناس الفقه والحديث والعربية، ثم استوطن مصر

---

[1]- **محمد بن محمد مخلوف**: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مطبعة السلفية ومكتبها، (د ط)، القاهرة، 1349ه، ص 220.

[2]-**التنبكتي**: المصدر السابق، ص 539.

[3]- نفسه، 539.

وجلس للتدريس بالجامع الأزهر فبهر العقول وأدهش الألباب ويؤيد هذا ما أشار إليه الشهاب الأبدي في الرسالة التي بعث بها إلى والده جاء فيها: "**إن الله خول سيدنا وملاذ أنفسنا أبا الفضل ولدكم لأسعد من الفتوح الإلهية والمنن الربانية مما امتحنه صالح دعائكم وحصن طويتكم واعتقادكم أن جعل الله بحر العلوم زاخرة، وعنصر الفضائل فاخرة، ومحاسن متوالية متضافرة... أبكت ذوي العقول، وحج أصحاب المعقول والمنقول، فدانت له المملكة المصرية والأقطار الشامية والبلاد القاصية والدانية** "، وظهر للناس على أنه مدرس قد يصعب على الطلبة الضعاف فهم ما يقول حتى قالوا أنه يوما: "**تنزل لنا في العبارة فإننا لا نفهم جميع ما تقول، فرد عليهم: لا تنزلوني إليكم بل دعوني أرقيكم إلي**"[1] ، ولم يكن علم الدين بن سليمان الزواوي أقل شأنا من سميه أبو الفضل في مجال التعليم فعلى الرغم من حياة اليتم الذي ذاق مرارتها، منذ طفولته الأولى إلا أن ذلك لم يمنعه من طلب العلم وتحصيله، وانتصب للتدريس قال عنه سخاوي: "**كان قوي ذكاء سريع الحركة طارح التكلف**"[2].

مثله أيضا محمد بن يعقوب بن يوسف المنقلاتي (ت 730 هـ / 1331 م) الذي كان واحدا من ضحايا النظام الحفصي ، نتيجة لما لحق به من إهانات بعد عزله من منصبه في القضاء ، فآثر الانتقال إلى المرية سنة (4715 / 1315 م) ليتجاوز المحنة التي ألمت به – وجلس بإحدى مساجدها[3].

يقرى الناس الفرائض من مختصر ابن الحاجب ، وقد أشاد علماء الأندلس بأدبه وفضله وعمق تحصيله وتبحره في كثير من الفنون لاسيما منها علم الفروع[4]

---

[1]– **مفتاح خلفات:** المرجع السابق، ص 559.

[2]– **السخاوي:** الضوء اللامع، ج3، ص 206.

[3]– **خلفات مفتاح**، المرجع السابق، ص581.

[4]– **التنبكتي:** كفاية المحتاج، ص300.

وعلى غرار ما عاناه بعض رجالات العلم من تعسف وإقصاء من قبل السلطة الحفصية إلا أن ما تعرض له عمر بن علي المليكي (740 ه / 1340 م) في معتقله ببجاية بعد مأساة حقيقية – حسب رواية ابن الخطيب (ت 776 ه / 1376 م) – بعد أن اتهم في بعض القضايا لم تفصح المصادر عن طبيعتها ، فاضطر بعد خروجه من المعتقل إلى التوجه إلى غرناطة سنة (718 ه / 1318 م) حيث اكرم السلطان إسماعيل الأول (713 725 ه / 1315– 1325 م) وفادته وانتدبه للعمل تحت جراية واسعة [1].

أما أبي علي منصور الزواوي (ت 770 ه / 1370 م) الذي دخل الأندلس سنة(753 ه / 1353 م) وإن كنا لا نعرف على وجه التحديد أسباب هجرته، إلا أن المصادر التي ترجمت لسيرته العلمية أشادت بدوره في تنشيط حلقات الدرس، وحسبنا أن الفقيه ابن الفخار (ت 760ه/ 1360م) اضطر أن يتنازل له عن موضع درسه ، ويحلق مع بقية الطلبة للأخذ عنه ، وأن الوزير ابن الخطيب – مع ما كان يتمتع به من مكانة سياسية وأدبية – إلا أن فضوله العلمي لم يمنعه من طلب الإجازة له ولأولاده ، وقد حفظ لنا في إحاطته نص الإجازة التي منحه إياها شيخه جاء فيها : " **وكتب الشيخ الأستاذ أبي علي يقول : أبو منصور بن علي الزواوي في رابطة العقاب كذا أجزت صاحبنا الفقيه المعظم أبا عبد الله الخطيب وأولاده الثلاثة عبد الله ومحمد وعليا أسعدهم الله جميعا ما يجوز لي وعن روايته**"[2].

وتأتي أهمية ما ذكرنا من أمثلة للطلبة الذين أخذوا عن منصور الزواوي من باب التاكيد على الدور الذي بذله في تأطير الحركة الفكرية بمملكة غرناطة،

---

[1] – **مخلوف محمد بن محمد:** شجرة نور الزكية،ص234.

[2] – **مفتاح خلفات:** المرجع السابق، ص583.

لاسيما وأن المدينة كانت تشكوا حالة العوز للكوادر العلمية من ذوي المستوى العالي بعد عملية الإفراغ الديموغرافي لمعظم المدن الأندلسية نتيجة حروب الاسترداد . ومن الأعلام المهاجرين أيضا العلامة أبو سرحان الزواوي (4803 / 1405 م) الذي قضى معظم حياته متنقلا بين الحواضر المغربية زار منها مدينة سبتة ، فاس ، تازة ، وتلمسان ، ثم عبر إلى الأندلس واستوطن مدينة المنكب ، حيث أسندت إليه الإمامة والخطابة، بمسجدها إلى جانب ما كان يعقده من مجالس للإقراء الفقه والفرائض[1].

[1]- نفسه،ص 585.

المبحث الثالث: مكانة المدرسة المالكية ببجاية خلال ق (6-7ه/12-13م)

شهدت بجاية خلال قرنين 6ه-7ه 12-13م منذ تأسيسها حركة علمية نشيطة، وثورة فكرية رائدة واستطاعت بفضل جهود علمائها الأفذاذ أن تخرج أعظم الكفاءات، وخير شاهد على ذلك كتاب "**عنوان الدراية**"[1]، في ذكر من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ويعد هذا الكتاب من أنفس المصادر وأنفعها لتاريخ بجاية الثقافي، إذ لا يخلو تأليف من تأليف تراجم ذلك العهد من ذكره خصوصا تاريخ تراجم علماء الأندلس، وقد ترجم فيه مؤلفه أبو العباس الغريني عليه رحمة الله لخمسين ومائة عالم، وقد ألحق فيه بعلماء القرن السابع من كان في أواخر القرن السادس بعد أن قال: "**وقد بقي خلق كثير من أهل المائة السادسة ممن لهم جلال وكمال ولكن شرط الكتاب منع من ذكرهم**" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما كانت عليه بجاية من وفرة في العلماء ورجال الفكر، ويعزز هذا ما قاله أبو علي المسيلي: "**أدركت بجاية ما ينيف على تسعين مفتيا ما منهم من يعرف أبا علي الحسن بن علي المسيلي من يكون**" وعلق الغريني قائلا: "**وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركه. كان الناس على اجتهاد وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد**"[2].

فهذا الكلام يبين كثرة العلماء ببجاية آنذاك، كما يبين ما كان عليه الملوك والأمراء من حب للعلم واعتناء وتشجيع لأهله.

---

[1] – **الغبريني**: المصدر السابق، ص 55.

[2] – **حفيظة بن ميهوب**: مدرسة بجاية وإسهامها في خدمة المذهب المالكي، أعمال الملتقى الوطني لخدمة المذهب المالكي، دار الشؤون الدينية والأوقاف، عين الدفلى، 2009، ص 109.

وظلت بجاية شامخة في سماء العلوم وحسن الخلق والتواضع الجم الذي ميز علماءها، كما كانت قبلة طلبة العلم ومقصد رحلتهم العلمية لأكثر من أربعة قرون، من مختلف أقطار البلاد، من الأندلس والمغرب وتونس، كما كانت مقصد طلال العلم من الأوربيين أيضا فقد تعلم فيها وعلى شيوخها العالم والمهندس الإيطالي والرياضي الشهير "**ليونارد فيوناتشيو**" الحساب والجبر والهندسة، وقد أشاد في بعض كتبه بشيخه الذي لقنه العربية والحساب من علماء بجاية.

وقد سجل العبدري في رحلته بعض ملامح الحركة العلمية ببجاية فقال: "**إن مدينة بجاية مبدأ الإتقان والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة، وهذا بلد بقية قواعد الإسلام، ومحل جل من العلماء الأعلام، ولأهله حسن الخلق والأخلاق...**"[1]، وقد ذكر الصقري جماعة كبيرة ممن هاجروا إلى المغرب والمشرق فقال: "**اعلم جعلني الله تعالى وإياك ممن له للمذهب الحق انتحال، أن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا يحال ولا يعلم ذلك على الإحاطة الإعلام الغيوب ولو أطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقد من هؤلاء العلماء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام**[2]"

وإن من أبرز ما كان يتميز به علماء بجاية إلى جانب حذقهم في صـــناعة العلم، سمو أخلاقهم وتواضعهم، كما كان يغلب عليهم طابع الزهد والورع، وكتب التراجم حافلة بالأحاديث عن مناقبهم وآثارهم، وإن القاسم المشترك الذي نلاحظه في كل شخصية هو حسن الخلق، فمثلا تقرأ في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن محرز: "**... وكان أحسن الناس خلقا وألينهم للطلبة جانبا**" وفـــي ترجمة أبي محمد عطية الله بن منصور الزواوي: "**الشيخ الفقيه الصالح العابد،**

---

[1]- العبدري: المصدر السابق، ص26-27.

[2] - المقري: (ت 1041ه/1631م): المصدر السابق،ص325.

جمع بين العلم والعمل..."[1] وفي ترجمة أبي زكريا يحي بن أبي علي المشـــتهر بالزواوي: "**الشيخ الفقيه الصالح، العابد الولي الزاهد على التحقيـــق... جلـــس لنشر العلم وبثه والدعاء إلى الله فانتفع الخلق على يديه...**" وكذل نقرأ في سائر تراجم علماء المغرب مثل الوغليسي، أبي إسحاق المصمودي، ابـــن مـــرزوق التلمساني، المشدالي وغيرهم، فكان أن أثمر علمهم، وتخرج على أيديهم الكثير من العلماء من مختلف البلاد.

ولكن تغير هذا الحال في القرن التاسع عشر لما ظهرت طائفة ادعت الزهد والولاية وأرادت أن تخلف الأئمة الأولين وتتشبه بهم لأغراض دنيوية محضة[2].

إن نجاح أي مدرسة فقهية لا يتوقف فقط على ما قرأته من كتب وما سطرته من مناهج بقدر ما يكون نجاحها بمدى كفاءة فقهاءها و شيوخها ومدرسة بجايـــة المالكية اجتمعت فيها كل مقومات النجاح، ومن جملة الذين ساهموا في ازدهار هذه المدرسة والذين كان لهم الفضل في تجذر المذهب المالكي في بجاية عائلـــة المشذالي وعائلة زواوة وعائلة بنقلاتي والوافدين[3].

ومجمل القول نستنتج أن فقهاء بجاية والأندلس أسهموا بجهودهم الرائدة في ازدهار الحياة الفقهية مما ساعد على تفعيل واثراء الفقه المالكي ببجاية، وذلك من خلال مجال التدريس والافتاء والمناظرة والحلقات والتأليف مما ساهم في تجذر المذهب المالكي وانتشاره في حاضرة بجاية، مما جعلها تتبوأ مكانة علمية هامة.

---

[1] – **حفيظة بلميهوب:** المرجع السابق، ص111–112.

[2] – **المهدي البوعدلي:** الحياة الفكرية ببجاية، مجلة الأصالة، ع19، د.ن، د.ت، ص138.

[3] – **حفيظة بلميهوب:** المرجع السابق،ص115.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع الموسوم" **بالمدرسة المالكية ببجاية القرن (6-7ه/12-13م)**"، خرجنا بجملة من النتائج الملخصة في مايلي:

- ارتبط بناء وتأسيس بجاية بخصوصية المرحلة و الظروف التي سادت ببلاد المغرب الأوسط ، كذا مجموعة العوامل و الأسباب التي تراوحت بين أسباب سياسية و أخرى طبيعية و إستراتيجية ، كل هذه العوامل ساهمت في بروز بجاية كحاضرة و قطب علمي و مركز إشعاع ثقافي هام .

- يرجع الباحثين و المؤرخين دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط و استقراره لعدة أسباب و عوامل ، أبرزها : العوامل السياسية و المتضمنة لاستخدام قوة السلطان في فرض المذهب المالكي و نشره، إضافة إلى عوامل اجتماعية تمثلت في دعم العامة لفقهاء المالكية و اختيارهم له ، بعد النكبات و المحن التي تعرض لها ساكنة بلاد المغرب على يد الخوارج و العوامل الفكرية التي تضمنت الرحلة و الهجرة في طلب العلم نحو المشرق، و أثر الإمام مالك نفسه في نشر و ترسيخ المذهب في المنطقة و جهود تلاميذه.

- بروز مدرسة مالكية بالقيروان خلال القرن الثاني هجري، مثلها طبقة من الفقهاء الذين تتلمذوا على يد الإمام مالك (ه 179/93م) نفسه، الذين قاموا بنشر و ترسيخ المذهب المالكي ببلاد المغرب و شكلوا الحصن المنيع للمذهب بالمنطقة ، وواجه فقهاء القيروان محن و مصائب في ظل حكم الأغالبة ومن بعدهم العبيدين والموحدين.

- تبلور المدرسة المالكية في قلعة بني حماد كان أهم أسبابه فرض المذهب المالكي ، وتبنيه من طرف الحكام الحماديين ، كذا هجرات العلماء القيروانيين إثر الهجرات الهلالية نحو بلاد المغرب ، هذا ما أسهم في بروزها كقطب حضاري و علمي ، و تذكية الدراسات الفقهية بها ، مما أدى لبروز طبقة من الفقهاء المالكية بالقلعة .

– تبلور المدرسة المالكية ببجاية كان نتيجة انتقال العاصمة من القلعة إلى بجايـــة و إسهامات الفقهاء المالكية القلعيين إليها ، كذا جهود الحكام في تطوير و ترسيخ المذهب المالكي بها ، بالإضافة إلى جهود الفقهاء الوافدين بها .

– يبرز أثر المدرسة المالكية في إسهامات فقهاء بجاية المالكيين في بجاية و الـــدور الذي لعبته البيوتات العلمية من مشداليين و زواويين و منقلاتيين ، في انتشار و تجذر المذهب المالكي ببجاية و نشره بمدن و حواضر الغرب الإسلامي و كذا تأثيرها على المشرق .

– تبوأت المدرسة المالكية ببجاية مكانة هامة ، جعلتها قبلة للعلماء و طلبة العلم من جل أنحاء العالم الإسلامي.

ومن خلال نتائج دراستنا حاولنا سد الثغرة حول النقص الذي تعرفـــه هـــذه الدراسة ، و نأمل أن تكون دراستنا محطة أساسية للخوض في دراسات كبرى مستقبلية حول" *المدرسة المالكية بقلعة بني حماد*" ، كذا" *دور الجامع الأعظم في الحياة العلمية ببجاية*" و نأمل أن تلقى الاهتمام الكبير من لدن الباحثين للتوسع و الدراسة بها.

الملاحق

الملحق01: الفقهاء القلعيين الذين ساهموا في المدرسة المالكية ببجاية خلال ق (6-7ه/12-13)

الفقيه :اسمه ،كنيته،زمنه.	مشايخه-علومه	مكانته-مؤلفاته و أثره.
أبو محمد عبد الله محمد بن عمر بن عبادة القلعي(669ه/1270م)	الفقه-الحديث-الرواية . -تعلم ببجاية .	هو مدرس و فقيه ،قال عنه الغبريني"**:كان حافظا للخلاف العالي و المذهب المالكي ،حسن النظر و التوجيه،حافظا للتأريخ و ذاكرا لجسد صالح الحديث**"..
أبو عبد الله محمد بن حسن بن ميمون التميمي القلعي(673ه/1274م)	-الفقه-النحو-التاريخ-الأدب. -تعلم في الجزائر و انتقل الى بجاية. -قرأ عند ابي عبد الله بن منداس و غيره.	-هو شيخ فقيه،نحوي لغوي،المحصل التاريخي،من قلعة بني حماد،نشأ بالجزائر و قرأ بها ،كان بارعا في علوم اللغة ،درس اللغة ،التفسير و الحديث، له كتاب سما" الموضع في علم النحو"،و له "حدق العيون في تنقيح القانون"،و"نشر الخفي في مشكلات أبي علي"
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي(ق 7 ه/13م)-ابن الخراط-	-الفقه- النحو-القراءة. -قرأ بقلعة بني حماد . -أخذ عن أبي عبد الله محمد" ابن العفراء"و الفقيه أبي	-قال عنه الغبريني انه": **كان حسن التلاوة و صادق القراءة**".. -انتقل الى بجاية و درَس بها.

	عبد الله محمد بن عبد المعطى"ابن الرماح."	
-أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(628ه-640ه/ 1230-1242م)	-علم القران ،علم الحديث،علم الاصول،علم النحو،علم الادب و التاريخ،علوم الرقائق و الاذكار. -أخذ عن القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني و أخذ عن الشيخ أبو مدين رضي الله عنه و عبد الحق الأزدي الإشبيلي و غيرهما كثير. -قرأ في القلعة و بجاية ، الجزائر و تلمسان و غيرها.	-ترجم له الغبريني بأنه": **الشيخ الأجل ،الفقيه الرئيس الأكمل ،العالم الأوحد**"..،أصله من قرية" حمزة "هو من اهل القلعة ، من كبراء الامة و فضلائهم . -تولى قضاء الجزائر و بعدها سلا. -ألف عدة مؤلفات منها": الاعلام بفوائد الأحكام" ،"شرح مقصورة ابن دريد"،"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بافريقية و بجاية."
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (670ه/1271م)	-الفقه- علم الفرائض-علم الحساب-علم الوثائق و الشروط.	-كان عالما في الحساب و كان له مجلس يقرا عليه"التهذيب"،كان عالما بأحكام الوثائق و الشروط ،كان موثق الوقت،ترجم له الغبريني ووصفه بالعدل

	-من اهل القلعة.	المسن الموقر ،الشيخ الفقيه المجيد.
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي.	-لغوي ، نحوي ، أديب ، شاعر ، متصرف ، فقيه ومؤرخ.	-كان جده قاضيا بالقلعة ، نشأ في الجزائر و قرأ بها ثم انتقل إلى بجاية ، حيث أكمل تعليمه العالي ، و يقول الغبريني أنه استفاد منه و قرأ عليه جملة من المقامات و الشعر.
حسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي (580ه/1185م)	-فقيه أصولي ،حافظ ومتكلم ،قاض ، مدرس ،. لقب بابي حامد الصغير.	-ولد بالمسيلة" القلعة "و رحل الى بجاية ، ترك عدة مؤلفات منها": التذكرة في اصول الدين "،"النبراس في الرد على المنكر القياس"،"التفكير فيما تشمل عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات "،وقال عنه الغبريني": **ومن تأمل كلامه ادرك ذلك بالعلم اليقين ،ولم يفتقر فيه إلى تبيين ،و هو كثير الوجود عند الناس.**"
يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي (513ه/1119م)	-فقيه أصولي ،متكلم،لغوي،شاعر ،متصوف.	-يعود أصله إلى توزر بتونس،عاش في تلمسان و جاب المغرب الأقصى إلى ان استقر بقلعة بني حماد و توفي بها ، امتاز بالإقراء و التدريس و عاصر دولة بني حماد و الزيرية و المرابطية ، تخرج على يده نخبة من أعلام القرن السادس و فقهائه،ومن منجزاته":التذكرة

		في علوم الدين" ،"النبراس في الرد على المنكر و القياس "وغيرهما كثير.

المصدر: "الغبريني:عنوان الدراية"

الملحق 02: رسم تخطيطي لكل من القلعة و الناصرية(بجاية)

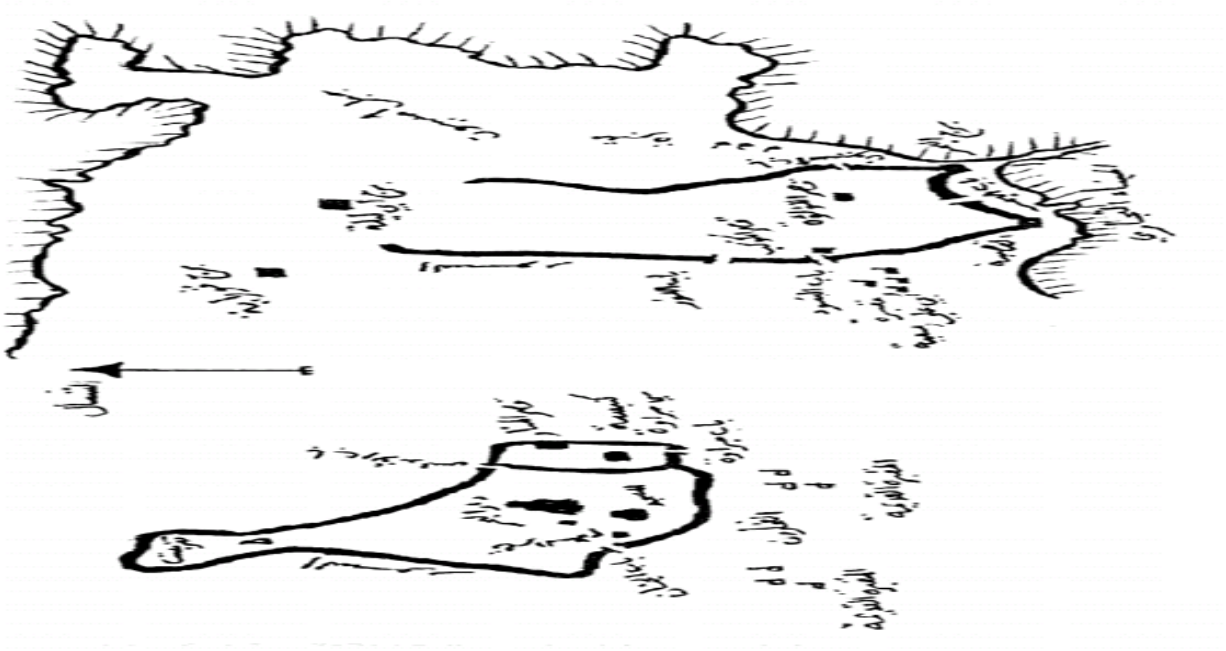

محمد طمار، الروابط الثقافية، ص155.

ملحق 03: التواجد الهلالي والسليمي والمعقلي بالمغرب الإسلامي

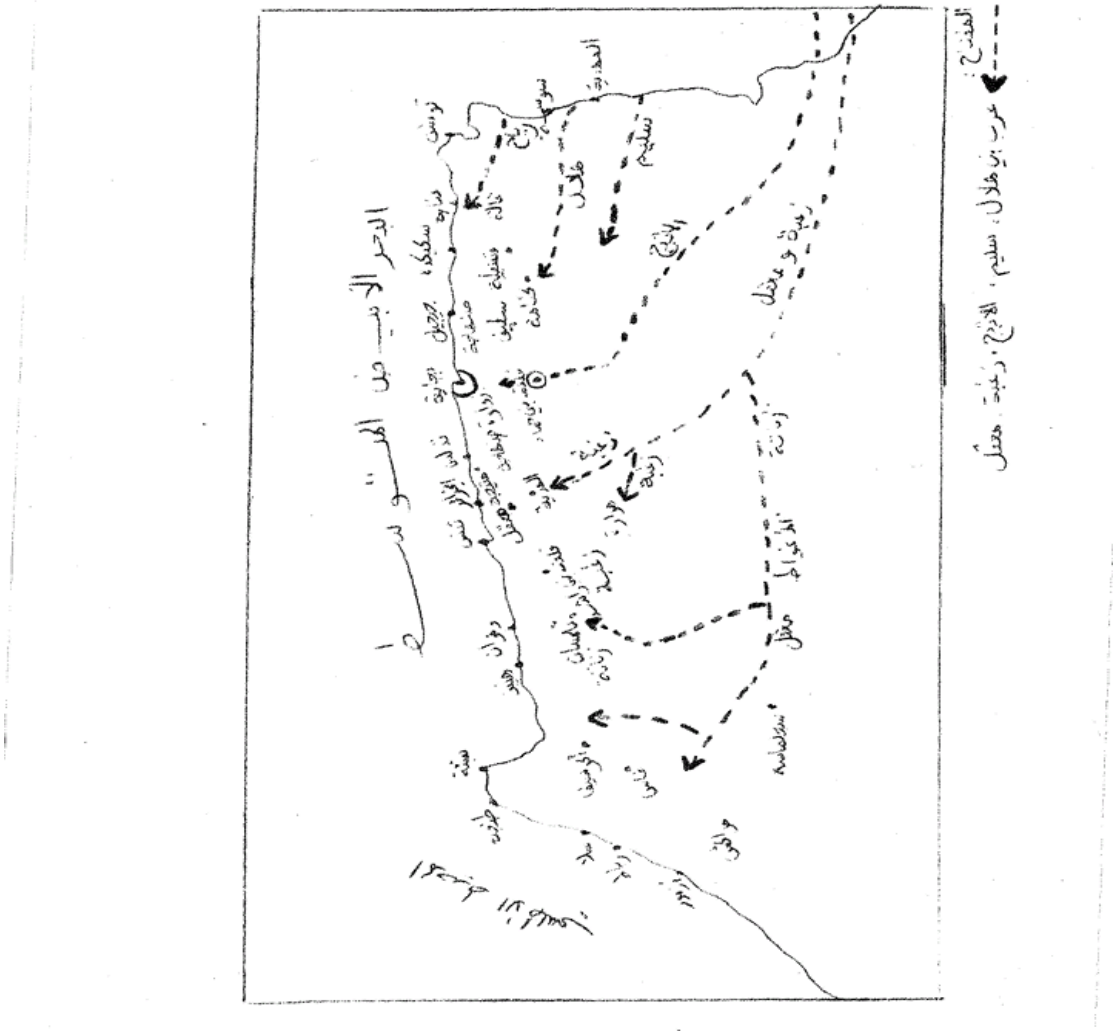

محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص135.

الملحق04:

مشاركة العلماء الذين ترجم لهم الغبريني في الخطط الدينية

	عدد أصحاب الخطط الدينية حسب الفئات ونسبتهم من مجموع العلماء المستوطنين بجاية			عددهم حسب الخطط ونسبتهم حسب الفئات، من مجموع المتولين للخطة					
	العلماء الذين ترجم لهم الغبريني في كتابه العنوان	عدد الذين استوطنوا بجاية	العلماء الذين تولوا خططا دينية	القضاء		العدالة		الإمامة	
			العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
العلماء المنتسبون إلى بجاية وضواحيها	26	25	11	20	07	23.33	02	11.76	02	
العلماء المغاربة	36	31	24	43.63	14	46.66	08	47.05	02	
العلماء الأندلسيون	39	22	18	32.72	08	26.66	06	35.29	04	50
العلماء المشارقة أو لا نعرف أصولهم	08	04	02	03.63	01	03.33	01	05.88	00	00
المجموع	109	82	55	100	30	100	17	100	08	100

المصدر: الغبريني، عنوان الدراية.

الملحق05:جداول البيوتات الفقهية ببجاية:

أولا :عائلة المشذالي

اسم الفقيه	تخصصه العلمي	مكان نشاطه	تاريخ الوفاة
- والد ناصر الدين المشذالي.	علوم القرآن، الفقه.	مصر، الشام، بجاية.	نهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي
- ناصر الدين	القرآن، الحديث، الفقه، العربية، المنطق، أصول الفقه.	مصر، الشام، بجاية.	(ت 731هـ/ 1331م).
- صهره عمران	الحديث، الفقه، أصول الفقه، المنطق.	بجاية، تلمسان.	(ت 745هـ/ 1372م).
- أخوه أحمد	الحديث، الفقه، وأصول الفقه.	بجاية، تلمسان.	(توفي بعد 770هـ/ 1372م).

اسم الفقيه	تخصصه العلمي	مكان نشاطه	تاريخ الوفاة
- أبي القاسم (الأب)	الفقه، علوم الحديث	بجاية	توفي في القرن 8 هـ/ 14م
- ولده محمد	علوم القرآن، الفقه، الحديث	بجاية	(ت 866 هـ/ 1466م)
- ولده محمد بن محمد بن أبي القاسم	الفقه	بجاية	(ت 859 هـ/ 1460م)
- أخو أبو الفضل	القرآن، الحديث، الفقه، المنطق، الفرائض، الطب، الحساب.	بجاية، تلمسان، عنابة	(ت 865 هـ/ 1468م)

مفتاح خلفات: مرجع سابق، ص ص 362-364.

ثانيا: عائلة الغبريني

اسم الفقيه	تخصصه العلمي	مكان نشاطه	تاريخ الوفاة
- أبي العباس الغبريني	القراءات، الحديث، التفسير، الفقه، التصوف.	بجاية، تونس.	(ت 704هـ/ 1304م)
- أحمد بن أحمد بن أحمد أبو القاسم الغبريني (ولده)	الفقه، الحديث.	بجاية، تونس.	(توفي بعد 770هـ/ 1370م)
- أخو أبو سعيد	علوم القرآن، الحديث، الفقه	بجاية، تونس.	(ت 770هـ/ 1370م)
- أبي مهدي عيسى الغبريني	الحديث، الفقه، التصوف	تونس	(ت 818هـ/ 1418م)

نفس المرجع، ص 363.

ثالثا: المنقلاتي

اسم الفقيه	تخصصه العلمي	مكان نشاطه	تاريخ الوفاة
- علي بن عثمان	الفقه	بجاية	(ت 730هـ)
- ولده منصور	الحديث، الفقه، الأصول، المنطق، الحساب، الهندسة	بجاية، تلمسان،	كان حيا سنة 770هـ و1370م.
- يعقوب المنقلاتي	الحديث، الفقه	بجاية	توفي أوائل القرن السابع هجري.

نفس المرجع، ص365.

فهرس الأعلام
الأماكن والقبائل

الأعلام:

- ابا بكر بن أبي الفتوح صفحه: 14.
- ابراهيم بن الأغلب صفحه: 37.
- ابراهيم الزواوي صفحه: 65.
- ابن رشد صفحه: 61.
- ابن الطواح صفحه: 59.
- ابن سينا صفحه: 34.
- ابن عبدون حنيفي صفحه: 37.
- ابن مرزوق الخطيب صفحه: 57.
- ابو بكر الصديق صفحه: 32.
- ابو جعفر ابو حفص عمر بن علي بن البذوخ صفحه: 34.
- ابو جعفر القصري صفحه: 37.
- ابو زكريا يحيى الزواوي صفحه: 56.7522.43.44.48.
- ابو سرحان الزواوي صفحه: 72.
- ابو عبدالله بن محمد بن الحسين علي ابن ميمون التميمي القلعي صفحه: 50.
- ابو عبدالله محمد ابن أبي الفرج المازري صفحه: 34.
- ابو عبدالله ابن علي ابن حماد ابن أبي عيسى ابن أبي بكر الصنهاجي صفحه: 51.
- ابو عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي صفحه: 52.53.
- ابو عبدالله الشاطبي صفحه: 65.
- ابو عبدالله المهدي صفحه: 36.
- منذ ابو علي المسيلي صفحه: 7343.53.63.65.
- ابو الفضل المشدالي صفحه: 62.68.69.70.

- ابو القاسم المشدالي صفحه: 61.63.
- ابومحمد ابن عمر بن عبادة القلعي صفحه: 51.
- ابو مدين شعيب صفحه: 43.65.
- ابي حنيفة صفحه: 38.
- ابي زيد عبد الرحمن بن احمد اليحمدي الزواوي صفحه: 65.
- ابي العباس أحمد بن موسى بن عزيز الزواوي صفحه: 65.68.
- ابي العباس الغبرني صفحه: 6443.55.56.59.
- ابي عبدالله المشدالي صفحه: 61.
- ابي عبدالله منصور بن علي بن المعروف بابن هدية صفحه: 67.
- ابي علي منصور الزواوي صفحه: 60.71.
- ابن عمر ابن الحاجب صفحه: 57.
- ابي عمرو عثمان بن السعيد الداني صفحه: 52.
- ابي قاسم محمد بن سعيد العثماني صفحه: 62.
- ابي محمد عطيه الله بن منصور الزواوي صفحه: 74.
- ابي يزيد مخلد بن كيداد صفحه: 36.
- ابي يوسف يعقوب المنقلاتي صفحه: 61.7043.44.56.59.
- احمد بن احمد الغبريني صفحه: 61.64.
- احمد بن خالد المالقي صفحه: 66.
- احمد بن غنيم بن سالم النفراوي صفحه: 62.
- احمد بن نصير بن زياد الهواري صفحه: 37.
- احمد. المشدالي صفحه: 67.
- اسد بن فرات صفحه: 26.

- اسماعيل الأول صفحه: 71.
- إمام سحنون صفحه: 5525.28.37.38.
- اوغشت صفحه: 8.
- برادعي صفحه: 55.58.
- بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد صفحه: 64.
- تميم بن معز صفحه: 13.14
- حماد بن بلكين صفحه: 33.36.5010.16.24.32.
- عبد الله بن غانم صفحه: 29.
- عبدالله بن فروخ صفحه: 29.
- عبدالله الشيعي صفحه: 36.
- عبد الحق الاشبيلي صفحه: 43.65.
- عبدالرحمن الثعالبي صفحه: 64.
- عبد الرحيم بن احمد الكتاني صفحه: 34.
- عبد الملك بن حبيب صفحه: 55.
- عقبة بن نافع صفحه: 9.
- علي بن زياد صفحه: 25.37.38.
- عمر ابن الخطاب صفحه: 32.
- عمر ابن عبد العزيز صفحه: 30.
- عمران بن علي المليكي صفحه: 71.
- عمران المشدالي صفحه: 68.6944.60.64.67.
- فخر الدين الرازي صفحه: 58.
- فرات بن محمد صفحه: 37.

- مالك ابن انس صفحه: 28.29.30.31.5521.24.25.26..
- محمد بن احمد بن حمدون صفحه: 37.
- محمد بن بعبع صفحه: 13.14.42.
- محمد بن حارث صفحه: 38.
- محمد بن علي جعفر صفحه: 33.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري المعروف بابن محرز صفحه: 66.74.
- محمد مشدالي صفحه: 65.
- معز بن باديس صفحه: 12.32.
- معز لدين الله الفاطمي صفحه: 36.
- موسى بن نصير صفحه: 9.
- ناصر بن علناس صفحه: 14.15.16.20.35.4210.11.12.13.
- نصر الدين المشدالي صفحه: 58.59.60.61.63.67.6821.22.44.57.
- هشام بن عبد الرحمن الأموي صفحه: 27
- يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي صفحه: 33.

- **الأماكن:**

- أسيول صفحة:19
- اشبيليه صفحة:45.63
- أفريقية صفحة:15 .9.13.14 .16.18.33.36.38.52.56.57.59.
- اندلس صفحة:9.19.21.26 .27.31.56.57.65.69.70.71.74.75
- اوياغا صفحة:8 .
- ايكجان صفحة:17
- بجاية

صفحة:11.12.13.14

.15.16.17.18.19.20.21.22.35.41.42.43.44.45.46.47.48.49.50.51.52.53.56.
57.58.59.60.61.63.64.65.66.67.68..73.74.7.8.9.10. 75.

- بغايا صفحة:7 .
- بغاية صفحة:9.17.
- بغداد صفحة:56
- بلزمه صفحة:17
- بلنسيا صفحة:66
- تازة صفحة:72
- تبسة صفحة:17
- تلمسان صفحة:44.60.67.68 .69.72
- تنس صفحة:26
- تونس صفحة:36.61.74
- تيهرت صفحة:32.38

- جزائر صفحة:19.52

- جزيره مزعناي صفحة:18.19
- حجاز صفحة:58.6921.28.31.56.
- حصن كلوزال صفحة:08
- دمشق صفحة:34.69
- دولة الأغلبية صفحة:28
- دولة الحمادية صفحة: 19.20.24.32.33.3946.5610.11.17.18.
- دولة رستمية صفحة:32
- دولة مرابطين صفحة:27
- سبيبة صفحة:13و 14.72
- سطيف صفحة:8.17
- سودان صفحه 37
- شاطبة صفحة:66.
- شوبي صفحة:8
- صحراء صفحة:17 .18
- صلداي صفحة:7.8
- صلدة صفحة:7
- طبنه صفحة:17
- طرطوشة صفحة:18.19
- العراق صفحة:58
- عنابة صفحة:38.69
- عين سوس صراد صفحة:8
- غرناطه صفحة:71
- غور صفحة:9
- فاس صفحة:72
- فينيقيا صفحة:7
- قالمه صفحة:17

- قدس صفحة:69
- قسنطينة صفحة:69
- قصرين صفحة:17
- قلعة 16.18.33.34.35.41.43.5110.12.13.14.
- قورايا صفحه 8
- قيروان صفحة:26.29.31.32.33.34.36.37.38.3912.14.24.25.
- كوفة صفحة:29
- لميس صفحة:9
- ليبيا صفحة:21
- مالقة صفحة:66
- مرسى صفحة:17
- مسيون ر صفحة: 17
- مشرق صفحة:17
- مصر صفحة:39.44.69.70.30.31.34.41.56.68.69.7412.15.31.36.
- مغرب الأدنى صفحة:27.38.
- مغرب الأقصى صفحة:
.21.24.25.56.27.28.29.30.31.34.35.36.38.44.50.58.68.749.12.17.18
- مغرب الأوسط
صفحة:19.24.25.26.32.38.39.41.42.44.45.63.68.699.10.11.17.
- مكة صفحة:56.
- منكب صفحة:72
- مهدية صفحة:12.14.
- ميلة صفحه 18.
- ناصرية صفحة:10.11.15.35.
- نوميديا صفحة:7.
- النيل صفحة:12.

- **القبائل:**

- ال العباس صفحة:12 32
- الأندلسيين صفحة:44.47.65
- بربر صفحة: 20.30.369.11.13.14.
- بغاية صفحة: 7.13.
- بكاية صفحة: 11
- بنو الأغلب صفحة: 28.36.37
- بنو رستم صفحة:32
- بنو زيري صفحة:3612.24.27.32.
- بنو ملكان بن كرت صفحة:11
- حفصيون صفحة:56.
- حمادين صفحة:32.33.35.41.42.44.4713.16.17.24.
- رومان صفحة: 8.19.
- زواوة صفحة:56.60.63.64.
- صنهاجة صفحة: 5210.11.15.16.
- عرب صفحة:15.18.
- فينيقيون صفحة: 7.
- قبائل كتامة صفحة: 17.21.36.
- قبائل هلاليه صفحة: 34.39.4212.13.16.33.
- قبيلة مشدالة صفحة: 57.
- مشارقة صفحة: 44.
- مغاربة صفحة: 55.
- موحدين صفحة: 38.
- وندال صفحة: 9.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أولا : المصادر:

1- **ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658ه/1260م):** التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، لبنان ، د.س،،ج2،ج4.

2- **ابن الأثير: أبي الحسن علي ابن أبي الكرم(ت630ه/1232م):** الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 1978م، ج8.

3- **أحمد بابا التنبكتي (ت963ه/1260م):** نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000.

4- **الادريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت560ه/1164م):**

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2002،ج1.

- المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د م)، الجزائر، 1376ه/1957م.

- وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (د م)، الجزائر، 1376ه/1957م.

5- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليفة بن يونس السعدي الخزرجى:** عيون أنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

6- **البكري ،أبو عبد الله بن عبد العزيز(487ه/1094م):** المسالك والمماليك، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت. لبنان، 2003م، ج1.

- المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،د.س.

7- **ابن حجر أحمد العسقلاني** (852ه/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار المعارف العثمانية، (د. م)، 1349ه.

8- **ابن الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي** (610-685ه/1214-1286م): كتاب جغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1970م.

9- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(456ه): الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، دت ، ج1.

10- **الحفناوي أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الريسي (ت1360ه/1976م)**: تعريف الخلف برجال السلف ،تح:خير الدين شترة ،دار كرادة ،ط2، الجزائر ،2013م،ج2.

11- **الحميري** (900ه/1495م): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1،بيروت، 1980، ج1.

12- **ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي** (776ه/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من الكلام، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، د ت، ج3.

13- **ابن خلدون، أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الإشبيلي: (808ه/1406م)**

- المقدمة، تح: سهيل زكار، دار الفار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 1421ه/2000م،

- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مكتبة القاهرة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1991، ج4،ج6.

14- **ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681ه/1297م)**: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت. لبنان، 1398ه/1978م، ج1.

15- **السخاوي شمس الدين محمد(ت902ه/1497م)** : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، د ط، بيروت، (د. ت).

16-الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت696ه/1296م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تع:أبو الفضل التنوخي ،تح:محمد الأحمدي أبو النور و آخرون ، المكتبة العتيقة، تونس،1972،ج1.

17- **الذهبي: أبو عبيد الله شمس الدين محمد بن احمد** (784ه/1374م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، بيروت. لبنان، ط1، 1998م، ج18.

18-ابن الصغير(القرن الثالث هجري): أخبار الأئمة الرستميين ،تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، 1986..

19- **ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(ت712ه/1309م)** : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تح:ج.س.كولان ، إ ليفي بروفنسال ، الدار العربية للكتاب ، ط3، بيروت،1973 ، ج1.

20- **أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم،(ت333هـ/944م):** طبقات علماء افريقية وتونس، تق، تح: علي الشابي، نعيم حسن الباقي، دار تونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

21- **الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت714ه/1330م):** عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،دار البصائر ، ط1،الجزائر ، 2007م.

22- **أبو الفداء عماد الدين إسماعيل** (734ه/1333م): تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840.

23-القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544ه/1149م):

- تراجم أغلبية، تح: محمد الطالبي ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،1968،ج1.

- ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح: عبد القادري صحراوي ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية ، 1983م،ج4،ج5.

24- **القلصداي أبو الحسن علي (ت891ه/1486م):** رحلة القلصداي : تح: أبو الأجفان محمد ،نشر مخبر المخطوطات،ط1،ط2،ط3، 2004.

25-ابن قنفذ القسنطيني ،أبو العباس أحمد (ت810ه/1408م):

- أنس الفقير و عز الحقير ، نشره الفاسي محمد ، فور أودولف، منشورات المركز الجامعي و البحث العلمي ، الرباط ،1956.

- الوفيات ، تح: عادل نويهض ، مؤسسة الوطنية نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة ، بيروت ،1982.

26- **ابن طواح:**عبد الواحد محمد (عاش في 718هـ/1318م): سبك المقال لفك العقال، تح: مسعود جبران، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

27- **المالكي ،أبو بكر عبد الله بن محمد :** رياض النفوس ، تح: بشير بكوش ، محمد العروسي المطوي ، دار الفن الإسلامية للطباعة و النشر، بيروت،1981،ج1،ج2.

28-محمد العبدري البلنسي (720ه/1320م): الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 1428ه/2007.

29-الكتاني محمد بن جعفر(1345ه/1927م): الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاشن قطب المغرب و تاج مدينة فاس ، نشر المطبعة الجديدة، 1897.

30-ابن مخلوف، محمد بن محمد(ت941ه/1541م) :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،تع:عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت، لبنان،2002،ج1.

31- **ابن مريم الشريف أبو عبد الله محمد** (1014ه/1605م) : البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، مطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908.

32- **المقري ،أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م):** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : تح:إحسان عباس ،دار صادر بيروت،1988،ج .

33-**محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الأوسي المراكشي أبو عبد الله (634-703ه)** : الذيل و التكملة لكتابي الصلة و الموصول،تح: احسان عباس،محمد بنشريفة ،معروف، بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي، تونس،2012 ،ج1.

34-**مؤلف مجهول(عاش في القرن 7ه/13م):** الاستبصار في عجائب الأمصار، دار شؤون الثقافية العامة، العراق.

35- ليون الإفريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي (935ه/1540م): وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983.

36-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733ه/1332م): نهاية الدرب في فنون الأدب، تر عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، د ت، ج2.

37-الونشريسي ،أبي العباس أحمد بن يحي(ت914ه/1511م) : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981،ج2 .

38-**ياقوت حموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي** (626ه/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت. لبنان، 1977م،ج1، ج4.

ثانيا : المراجع :

1.إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك قلعة و وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

2.حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، ط1، دار النشر بن مرابط، الجزائر، 1432ه/2011م

3. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، ع2، ط1، الجزائر، 2009.

4.حسين مؤنس:

- معالم تاريخ المغرب و الأندلس،دار الرشد،ط5، 2000.

- المساجد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،د.ط، الكويت،1978م،ص27.

5.روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، تر: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1988.

6.عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م،ج1.

7.عمر الجيدي :

- محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي ، مطبعة النجاح الجديدة ،دار البيضاء ، 1987.
- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب،ط1، 1993.

8. **عبد العزيز فيلالي:** دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002
9. **محمد بن حسن شرحبيلي:** تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي
10. **محمد أبو زهرة:** تاريخ المذاهب الإسلا مية السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
11. **محمد مختار المامي:** المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته – خصائصه وسيماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات، العربية المتحدة، العين، 1422ه/2002م.
12. **محمد الهادي الحارش:** التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992
13. **مفتاح خلفات:** قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6ه-9ه/12م/15م) دراسة في دورها السياسي و الحضاري ،المؤلفات للنشر و التوزيع ،ط1،مسيلة ، الجزائر،1437ه-2016م.

14. **نجم الدين الهنتاتي** : المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر الميلادي ،منشورات تبر الزمان ،تونس،2004.

ثالثا: الدوريات :

1.**أبو العيد دودو**: بجاية، **مجلة الأصالة**، العدد 19، السنة الثانية، وزارة التعليم الأصلي وشؤون الدينية، صفر ربيع الأول، 1394ه، مارس- أبريل 1974م.

2.**السيدة العالمة**: نظرة على تاريخ بجاية، **مجلة الأصالة**، العدد 19، السنة الرابعة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، صفر- ربيع الأول 1394ه/ مارس – أبريل 1974م.

3.**رابح بونار**:

- بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين، **مجلة الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 19، عدد خاص ببجاية، د ت.
- عبقرية المشدالين العلمية في بجاية، **مجلة الأصالة**، ع19، مطبعة البحث، قسنطينة، [عدد خاص ببجاية]، 1974، ص 308.

4.**عبيد داوود**: مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري(ق13م)،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ،ع10،جانفي،2009،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة.

5.**عبد القادر بوباية**:"اسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية"،**مجلة عصور الجديدة**،ع18،قسنطينة،أوت 2015.

6.**محمد بن معمر** :المدرسة المالكية في حاضرة تلمسان حتى منتصف ق7الهجري-جامعة وهران-.

7.**مفتاح خلفات**: بجاية نموذجا لمدينة المتطورة، **مجلة الصراط**، العدد 18، السنة الحادية عشر.

8.**المهدي البوعبدلي**: الحياة الفكرية ببجاية، مجلة الأصالة، ع19، د.ن، د.

رابعا : الرسائل الجامعية :

1.**أمينة بودشيش** : بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس و السابع ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان،2008/2007.

2.**بختي فتحي**: عامة بجاية خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة، 1430-1439ه/2017-2018م.

3.**جلول صلاح** : تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي ق5-6ه/11-12م،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2014-2015.

4.**سناني سمية،بن شتاح رحمة**:الحياة الأدبية و العلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5الى11/6و12م،مذكرة مقدمة لنيل الماستر في التاريخ العام ،جامعة 08ماي1945،قسم التاريخ،2015-2016م.

5.**منصوري وهيبة وزيدان مريم**: إسهامات علماء زواوة العلمية في الأندلس في القرن 06-09ه/12-15م، مذكرة لنيل شهادة في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، 1436-1437ه/2015-2016م، ص 46.

الملتقيات :

1.**حفيظة بن ميهوب**: مدرسة بجاية واسهاماتها في خدمة المذهب المالكي، الملتقى الوطني لخدمة المذهب المالكي دار الشؤون الدينية والاوقاف، عين الدفلى 1430ه/2009م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة : ..... أ-ه

الفصل التمهيدي:

لمحة تاريخية عن بجاية..... 7

لمحة جغرافية عن بجاية.....17

تعريف المدرسة المالكية ببجاية.....21

الفصل الأول: المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط ق(02-06هـ/08-12م)

تمهيد: 23

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب وانتشاره خلال القرن (02هـ-08/04-12م)..... 25

المبحث الثاني: دخول المذهب المالكي للمغرب الأوسط-قلعة بني حماد- ق(05-06هـ/11-12م).....32

المبحث الثالث: نكبة المذهب المالكي ببلاد المغرب ق(03-04هـ/09-10م).....36

الفصل الثاني : تبلور المدرسة المالكية ببجاية خلال ق(06-07ه/12-13م).

تمهيد.....41

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي لبجايةخلال ق(06-07ه/12-13م).....42

المبحث الثاني: العوامل المساعدة في قيام المدرسة المالكية ببجاية 46 (06-07ه/12-13م)

المبحث الثالث: اسهامات فقهاء القلعة في تبلور المدرسة المالكية ببجاية (06-07ه/12-13م) 50

الفصل الثالث: أثر المدرسة المالكية ببجاية (ق06-07هـ/12-13م).

تمهيد.....55
المبحث الأول: اسهامات المدرسة المالكية في بجاية.....56
المبحث الثاني: أثرها على العالم الإسلامي.....67
المبحث الثالث: مكانة مدرسة بجائية وبعض مييزاتها.....73
الخاتمة:.....76
الملاحق.....
قائمة المصادر والمراجع.....
فهرس الأعلام والأماكن والقبائل : .....
فهرس المحتويات.....
الملخص.....

بدخول المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط حوالي ق "3ه/9م" ،تشكلت أول المدارس الفقهية بالقلعة ، والتي أسهمت بدورها في تبلور المدرسة المالكية ببجاية ق "6-7ه/12-13" بفضل روادها ،و تجلت معالم المدرسة المالكية ببجاية في إسهاماتها بالدراسات الفقهية و المصنفات الفقهية لفقهائها المالكيين ، الذين حرصوا على نشر و ترسيخ جذور المذهب المالكي بها خصوصا و العالم الإسلامي "6-7ه/12-13م" عموما.

Avec l'entrée de DOCTRINE Maliki dans les pays du Maghreb moyen vers "3 AH / 9 CE", les premières écoles de jurisprudence se sont formées dans EL KALAA , ce qui a à son tour contribué à la cristallisation de l'école Maliki de Bejaia 6-7 AH / 12-13, grâce à ses pionniers, et les caractéristiques de l'école Maliki de Bejaia étaient évidentes dans ses contributions aux études. La jurisprudence et les compilations jurisprudentielles de ses juristes maliki, désireux de répandre et de consolider les racines de l'école de pensée maliki, en particulier dans le monde islamique, "6-7 AH / 12-13 CE" en general.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم
الرقم: / ق..../ك.ع.إ.ج/2019

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحماية الجنائية للمرأة الحامل في قانون الأسرة الجزائري و الاتفاقيات الدولية
الشعبة: علوم انسانية التخصص: التاريخ
إعداد الطالب(ة):
1- هجولي نجاة رقم التسجيل: 20153511648 الفوج: 02
إشراف: مفتاح خلفات الرتبة: أستاذ التعليم العالي

بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020/2019 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.
أقر

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ...التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): هجولي نجاة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203311098

والصادرة بتاريخ: 2018.08.26

عن دائرة: بوسعادة

المسجل (ة) بكلية: علوم إنسانية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

المرسة المالكية بمجانة قرنين 6 م 7 هـ 13-19م دراسة الرجعية والأثر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

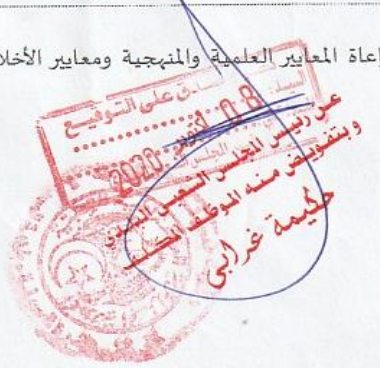

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق...../ك.ع.إ.إ.ج/2019

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: دراسة الكتابة بجاية القرن "13-12/ه.7-6." الرحلة والأدب .....
.....

الشعبة: تاريخ ..... **التخصص:** تاريخ الغرب الإسلامي .....

إعداد الطالب(ة):

1- عبد الحق حياة رقم التسجيل: M2016330631116 الفوج: 02 .....

إشراف: أ.د. عقاب خالد **الرتبة:** أستاذ محاضر التعليم العالي

بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020/2019 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

أقر

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Université Mohammed Boudiaf M'sila
Faculté des sciences humaines et sociales
الهاتف : 035353044
المسيلة في ::

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه:

السيد :.....الصفة : 'طالب/استاذ باحث/باحث دائم'.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:.....والصادرة بتاريخ:.....

والمسجل بكلية .....قسم.....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث ' مذكرة تخرج/مذكرة ماستر/مذكرة ماجستير/اطروحة دكتوراه'عنوانها:.....

.....

اصرح بشرفي انني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

التاريخ.....

توقيع المعني

المرجع :القرار الوزاري رقم933 المؤرخ في:28جويلية2016.

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه الموظف المكلف
حكيمة غرابي